الرابطة

السنة 59 العدد: 680 رمضان 1444هـ . إبريل 2023 م

* لندن تحتضن المؤتمر الأول للقيادات الدينية الإسلامية في أوروبا

* د. العيسى يحلُّ ضيفًا على البرلمان البريطاني ووزارتي الخارجية والدفاع

الملك تشارلز يستقبل الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

الاحتفاء بقدوم شهر رمضان

يتطلع المسلمون كل عام إلى هذا الشهر المبارك، ويبتهجون بقدومه، ويتجهزون لاستقباله، ويهنئ بعضهم بعضًا ببلوغه، امتثالًا للنبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث كان يُبشِّر أصحابَه بقوله صلى الله عليه وسلم: "قد جاءكم رمضان شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم".

ويكمن السر في هذا الاحتفاء في أنه أفضل الشهور عند الله، وأعظمها أجرًا، يتعرض فيه الإنسان لنفحات الله تعالى، وينال الأجر والمثوبة والغفران والعتق من النار، تُصفّد فيه مردة الشياطين، وينشط العبد للطاعات والإحسان، ويتربّى على تزكية النفس، ومراقبة الله تعالى عز وجل، وترك فضول الكلام، فلا يقول الزور، ولا يغشى الفجور، وقد أتى بالصوم الذي يتحقق فيه معنى التقوى الذي شرع الصيام لأجله، قال الله تعالى: "كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"، أي لكي تتقوا الله تعالى.

وخصّه الله تعالى من بين سائر العبادات بأن جعله سرًّا بين العبد وبينه لا يطلع على حقيقته إلا الله تعالى؛ إضافة إلى ذلك، ففيه معنى الإحسان الذي هو أعلى مراتب الإيمان، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. فالنفوس المتحلية بالمراقبة لا تُقْدِمُ على غش، ولا خديعة، ولا خيانة، ولا ظلم، ولا استرسال مع أي معصية، ويكون جميع أعمالها خالصة لوجه الله تعالى، وهذا معنى الحديث القدسي: "يقول الله عز وجل: الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي". أي أنه خالص لله تعالى لا يدخل الرياء في نفس العبد الصائم، فينمّي الصوم في قلبه حُسن القصد لله، والتجرّد له سبحانه، فتتحقق للصائم أسمى معاني الإخلاص، وأرفع درجات الصّفاء والقرب من الله.

والناس يتفاوتون في نيل هذا الأجر، بقدر تفاوتهم في الإخلاص، ومراقبتهم لله تعالى، والحفاظ على آدابه والبعد عن كل ما يخرقه من غيبة ونميمة وفحش في القول، وغيرها من المعاصي. وفي الحديث "الصوم جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل: إني صائم"، أي أنه لا يجازي به على جهله، وليقل لنفسه إن طالبته مجازاته: إني صائم. وفي رواية "فإن شاتمه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم مرتين"، أي لا يشتم مبتدئًا ولا مجاوبًا؛ مما يعني أنه ليس المطلوب من الصوم مجرد الامتناع من الأكل والشرب، والتعرض للجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات، وإطفاء ثائرة الغضب وتطويع النفس الأمّارة للنفس المطمئنة، فإذا لم يحصل له شيء من ذلك لم يبالِ الله تعالى بصومه ولم ينظر إليه نظرة قبول.

المحتويات

العدد: ٦٨٠ ـ رمضان ١٤٤٤هـ ـ إبريل ٢٠٢٣م

4 الملك تشارلز يستقبل الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

5 لندن تحتضن المؤتمر الأول للقيادات الدينية الإسلامية في أوروبا

11 د. العيسى يحلّ ضيفًا على البرلمان البريطاني ووزارتي الخارجية والدفاع

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

وكيل الاتصال المؤسّسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام للتحرير والنشر

أ. شاكر بن صلاح العدواني

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

عبدالله باموسى

د. الزيد: نعمل لترسيخ مضامين «وثيقة مكة المكرمة» في نفوس المسلمين 19

الدورة الـ(٢٥) لمجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة 23

رمضان في ذاكرة الرابطة 40

المراسلات:
مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

المراسلات على عنوان المجلة باسم
رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:
mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة
الرجاء زيارة موقع
الرابطة على الإنترنت:
www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة
رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣
ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

أول استضافة رسمية لشخصية إسلامية بقصر باكنغهام:

الملك تشارلز يستقبل الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

الرابطة - لندن:

في أول استضافة رسمية لشخصية إسلامية بقصر باكنغهام الملكي في العاصمة البريطانية لندن بعد اعتلائه العرش البريطاني، استقبل جلالة الملك تشارلز الثالث، ملك المملكة المتحدة، معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى.

وجرى خلال اللقاء الذي جمع الطرفين استعراض واجب القيادات الدينية والفكرية وعددٍ من القضايا المتعلقة بالقِيَم والمبادئ الإنسانية المشتركة، ولا سيما القضايا ذات الصلة بتعزيز الصداقة والتعاون بين الشعوب عبر بوابة تواصلها الحضاري؛ اعتماداً على مشتركاتها الدينية والثقافية، وحواراتها الفاعلة والثرية، ونوَّه الدكتور العيسى بالمواقف العادلة لجلالته تجاه عددٍ من القضايا، ومن ذلك تقديره واحترامه المعلن للحضارة الإسلامية التي تواصلت بفاعلية مع غيرها من الحضارات، وفق روابطها الإنسانية المشتركة.

برئاسة الأمين العام:

لندن تحتضن المؤتمر الأول للقيادات الدينية الإسلامية في أوروبا

الرابطة: لندن:

احتضنت العاصمة البريطانية لندن، المؤتمر الأول للقيادات الدينية الإسلامية في أوروبا، بمشاركة أكثر من 300 شخصية بين مفتٍ وقائدٍ دينيٍّ، برئاسة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد ابن عبدالكريم العيسى، وبحضور برلمانيين وممثلين عن أتباع الأديان.

ويمثل المؤتمر تحوّلًا نوعيًّا في دعم تآلف القيادات الدينية الإسلامية الأوروبية وتوافقها، ويُسهم في توحيد الرأي في القضايا الكبرى للجالية الأوروبية المسلمة، ومعالجة أبرز قضاياها المُلحَّة.

وحقق المؤتمر في نسخته الأولى نجاحًا كبيرًا، تجسّد في مخرجاته الاستثنائية بالغة الأهمية، والتي كان من أبرزها: إعلان إنشاء هيئةٍ مستقلةٍ للمجتمعات المسلمة الأوروبية، مقرّها لندن، تشتمل على لجنةٍ للفتوى والإرشاد الديني، إضافةً إلى اعتماد "وثيقة مكة المكرمة" لتدريب الأئمة في القارة الأوروبية،

الشيخ العيسى يخاطب المؤتمر

والتحذير من اختزال الدين في أهدافٍ سياسيةٍ ضيقةٍ.

واستهلّ فضيلة الدكتور العيسى كلمته الافتتاحية للمؤتمر، بالترحيب بقادة الجاليات الإسلامية في أوروبا، مؤكِّدًا أن رابطة العالم الإسلامي تقوم بدورها العالمي ليتحقق من هذا اللقاء وأمثاله أهدافه المتطلع إليها دون أن تتدخل في أي شأنٍ دينيٍّ يخُصُّ أي بلد، وإنما تُقدِّم المبادرةَ وتتشرّف بالخدمة، وبخاصة العمل على مساعي الخير في سبيل جمع الكلمة وإيجاد الحلول.

ونوَّه باستثنائية هذا الحدث العالمي الذي تحتضنه العاصمة البريطانية؛ نظرًا لتميُّز حضوره، ولأهمية أهدافه المنصبَّة على توحيد الكلمة في القضايا الكبرى، مضيفًا: "إن هذا المؤتمر استثنائيٌّ؛ نظرًا لكونه جَمَعَ المذاهبَ الإسلامية كافةً، ولم يَستثن أحدًا، فهو مؤتمرٌ جامعٌ حاضنٌ، يحتفي بالتنوُّع الإسلامي، لكنه يسعى لترشيده بحكمة الإسلام الرشيدة، ليكون

- اللقاء الأول لأكثر من 300 شخصية إسلامية أوروبية بين مفتٍ وقائدٍ دينيّ يتداولون الرأي حول عددٍ من القضايا
- المؤتمر يمثّل تحوّلًا نوعيًّا في دعم تآلف القيادات الدينية الإسلامية الأوروبية وتوافقها

ذلكم التنوعُ أكثرَ سلامةً، ومن ثَمَّ أكثرَ عطاءً وتعاونًا لخدمةِ الإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء".

وأوضح أَنَّ دين الإسلام دينُ الرحمة والعطاء والإحسان،

• يُسهم المؤتمر في توحيد الرأي في القضايا الكبرى للجالية الأوروبية المسلمة، ومعالجة أبرز قضاياها المُلحّة

بكُلّ ما تَحْمِلُهُ هذه القيم من معانٍ، ولا تفريق في هذا؛ فالجميعُ مشمولون بهذا المبدأ الأخلاقي الإسلامي الذي لا تزدوج معاييرُهُ على اختلاف الأديان والأعراق والألوان.

ونوّه الدكتور العيسى برحابة الساحة الإسلامية، مؤكّداً أن الاختلاف في الاجتهاد سعة في الدين، وإعجاز في التشريع؛ نجد أنموذجه في موسوعاتنا الفقهية؛ ولو قَصَرْنَا هذا التنوعَ الإسلاميَّ على اجتهادٍ معينٍ لكان الفقه الإسلامي في كُرَّاسٍ واحدٍ لا يتجاوزة.

وبيّن فضيلة الشيخ الدكتور العيسى أن التنوُّع في الاجتهاد الفقهي حصَل في عهدِ النبي صلى الله عليه وسلم، وأجازَ كلَّ مُجتهدٍ على اجتهادِه، ولم يُخَطِّئ أياً منهم، بل إنه صلى اللّه عليه وسلم، أجازَ أعمالاً كانت في أصل تشريعها مخالفةً للنص، وإنما دخلت في مفهوم التيسير ورفع الحرج، ومن ثَمَّ صارت في عهده عليه الصلاة والسلام، نصًّا تاليًا وتشريعًا ثابتًا.

وأضاف: "الشريعة الإسلامية جاءت برفع الحرج عن الأمة؛ غير أن التطرف لم يستوعب هذه الرحمة الربانية فلم يقبلها، ولهذا كان العالِمُ الحقُّ، العالِمُ الراسخُ، مِنْ أسعد الناس بآراء إخوانه العلماء. ولا يُمْكن لعالِمٍ بحقٍّ أن يَضيقَ باجتهاد غيره، ومن ضاق بذلك خرجَ من مواصفات العالِم الرباني الراسخ، إما لغروره العلمي، أو ادعائه الضِّمني عِصْمَتَهُ من الخطأ، أو لضيق مداركِهِ عن استيعاب سعة الشريعة

الإسلامية ورحمتِها بالعالمين.

وتناول فضيلته الشرورَ التي تنشأ عن الفُرْقة والتناحُر، مؤكداً أنها أساءت للإسلام ابتداءً وانتهاءً، وأساءت كذلك لأصحابها، فضلًا عن تردِّي نتائجها، مُشيرًا إلى أنَّ الإسلام أسمى من أن تُخْتَزَلَ رِسَالَتُهُ العظيمةُ والشاملةُ في أهدافٍ سياسيةٍ ومطامعَ ماديةٍ، وما ينتج عن ذلك من مخاطرَ لو لم يكن من تبعات بعضِها سوى السجالات الحادّة في داخلنا الإسلامي، لكان كافيًا في متاعبِ الأُمَّةِ الإسلاميةِ والنيلِ من سُمْعَتِها في العالمين.

وحذَّر فضيلته من هذا السعي الباطل لتشويه الإسلام، وأنه ظُلمٌ له مهما تكن ذرائعه، فالعبرة بالمآلات، والعبرة بالنتائج، والإنسان يُحاسَب على خاتمته التي انتهى إليها أمرُه، وأضاف معاليه: ذلكم المنهج خاسرٌ من بدايته، خاسرٌ في محاولات نهوضه، خاسرٌ في عُزلته، خاسرٌ في خاتمته، وهو مع الأسف مَنْ حاول إشعالَ فتيلِ التنافُرِ والفُرقة في الداخل

• انبثق عن المؤتمر إنشاء هيئةٍ مستقلةٍ للمجتمعات المسلمة الأوروبية، مقرُّها لندن، تشتمل على لجنة للفتوى والإرشاد الديني

الإسلامي، ومَنْ سعى كذلك لتعبئة بعض الشباب المسلم بأفكار فادحةِ الخطورة قادت لتطورات بلغت أحياناً حدّ العنف والإرهاب.

وقال الدكتور العيسى: "إن محاولات تسويغ ذلك الخلل المنهجي لن تنفع؛ فالنتائجُ تتحدث، وسمعةُ الإسلام في مناطق الفوضى والعته الفكري على المَحَكّ، وما أحسن الحكمة، وما أحسن النيات الطيبة، وما أحسن الفقه في الدين، وما أحسن التفكير الصائب، وما

• المؤتمر جامعٌ حاضنٌ، يحتفي بالتنوُّع الإسلامي، وترشيده بحكمة الإسلام الرشيدة، ليكون أكثرَ سلامةً وعطاءً وتعاونًا لخدمةِ الإسلام والإنسانية جمعاء

• اعتمد المؤتمر "وثيقة مكة المكرمة" لتدريب الأئمة في القارة الأوروبية

أحسن الرفق في التحليل والقرار والنظر الواسع الشامل، الذي يُوازن بين المصالح والمفاسد ويسدُّ ذرائع الشر"، لافتًا إلى أن الوعي الإسلاميّ كان على بصيرة عالية، حيث قرر فقهاءُ الأمة الإسلامية أن الفتاوى والأحكام الشرعية تختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال.

وشدّد فضيلته على أن العالِم الشرعي الراسخ والمفكر الإسلامي بحقٍّ هو داعية سلام ومحبة ووئام؛ يستوعب سُنّة الله تعالى في الاختلاف والتنوُّع بين البشر، ويحرصُ على سُمعة دينه وعلى سمعته كعالم، وسمعة المُكوِّن الديني الذي يشارك -من خلاله- غيره من أتباع الأديان والمذاهب والأفكار، مضيفًا: "لا بد أن نؤكِّد -في جمعنا هذا- على أننا أمة تدعو لمحبة الخير للجميع، وأننا أمة تحترم عهودها ومواثيقها، وكل مسلم يعيش على أي أرض فإنه يحترم دستورها وقوانينها، ويحترم واجب التعايش الأمثل مع الجميع، كما يستشعر واجبه في تأليف القلوب، وتعزيز لحمة المجتمع الذي يعيش فيه، مهما اختلف معهم في الدِّين أو الفكر أو الثقافة".

كما بيَّن الدكتور العيسى أنَّ الوعي الإسلاميّ يستوعب أن الهوية الدينية لا تتعارض مع الهوية الوطنية، وأن جميع دساتير الدول المتحضرة لا تتدخل في الخصوصيات الدينية، بل تُؤمّن ممارساتها وتحميها، وأنها لا تمس أصل المعتقد الديني لأي دين.

واختتم معاليه كلمتَه بتجديد التأكيد على أن "وثيقة مكة المكرمة" التي تعدّ أهمَّ وثيقة إسلامية في العصر الحديث، حملت في مضامينها رسائل الوعي لعموم الأمة الإسلامية، مشيراً إلى أن الدول الإسلامية أقرتها بالإجماع، ودعت إلى الإفادة منها في المؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية.

توالت بعد ذلك كلمات المتحدثين في المؤتمر، والتي كان من أبرزها كلمة معالي عضو البرلمان البريطاني والوزير والمبعوث الخاص لحرية الأديان في المملكة المتحدة، السيد رحمن شيشتي، حيث أثنى -بدايةً- على الجهود التي تقدِّمها رابطة العالم الإسلامي لإيضاح الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين؛ ليصلَ للعالم أجمع الإسلام الحقيقي الذي يدعو للعدالة واحترام الإنسان، مُشيدًا بما حملته "وثيقة مكة المكرمة" حيث اهتمَّت بالتعايُش ودحضت الظلم ورفضت انتهاك حقوق الإنسان وغيرها من العناصر التي اقتبست من الإسلام الصحيح.

وأكَّد رحمن أن "وثيقة مكة المكرمة" حرصت على إيضاح حقيقة أن اختلاف الثقافات بين العالم لا يجب

أن يكون سببًا للنزاعات، بل يجب أن يجمعَهم ويقويَ وحدتَهم وكلمتَهم، ولم تكتفِ بذلك، بل نصَّتْ أيضًا على أنَّ التعليمَ حقٌّ من حقوق الإنسان، صغيرًا أو كبيراً، ذكرًا أو أنثى.

فيما شدّدَ فضيلة عميد مسجد باريس الكبير، السيد شمس الدين حفيظ، على الأهمية الكبيرة التي تحملها "وثيقة مكة المكرمة"، إذ إنها تتحدث عن دورنا في صميم المواجهة لتحديات عالمنا اليوم، كاشِفًا عن أنه سيتم استخدام كافة بنودِ الوثيقة في مسجد باريس الكبير.

كما أكَّد شمس الدين أن خطابَ المسجد الكبير بباريس نفسه منذ تدشينه في 1926م، وعلى اختلاف عُمدائه، يدور حول نشر الإسلام والإخاء الإنساني والتلاحم والحوار بين الأديان، فالإسلام يحتِّم علينا السلام، ولا يقيّدنا، بل يحرّرنا، ويمنحنا الفرصةَ لرفع وعي الآخرين بأفعالِ الخير والعدالة التي يأمرنا الله تعالى بها.

وبيّن فضيلته أن الناس في أوروبا لديهم قيمٌ جيدةٌ، ويحترمون الإسلام، مضيفًا: "ونحن نريد أن نضمن بُعدَه عن العنف الذي يُرتَكَبُ باسم الدِّين، فمن مسؤولياتنا معًا أن نضمن فصْلَ الإسلام عن التفسيرات والتلاعبات السلبية للسياسة، وأن نضمن عدم وجود موالاة عمياء للأفكار المتشددة".

من جانبها ألقت السيدة ناز شاه -البريطانية المصنَّفة بأنها من بين الشخصيات الإسلامية الأكثر تأثيرًا في العالم- كلمةً أوضحتْ فيها أن "وثيقة مكة المكرمة" تمثّل حقيقةَ الإسلام، فقد اتّفق علماء الأمة على أن تكون وثيقةً للسلام والانسجام والمحبة بين كلِّ البشر، وهذه هي رسالةُ ديننا الحنيف الحقيقية، مؤكِّدةً أن هذه الوثيقة استلهمت محتوياتها من وثيقة المدينة المنورة التي أصدرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي أول وثيقةٍ في التاريخ تؤكِّد على الحقوق الأساسية لجميع البشر من دون تمييز.

- د. العيسى: رابطة العالم الإسلامي تُقدِّم المبادرةَ وتتشرف بالخدمة وجمع الكلمة وإيجاد الحلول للمشكلات، دون أن تتدخل في أي شأنٍ دينيّ لأي بلد

- الاختلاف في الاجتهاد سعة في الدين، وإعجاز في التشريع؛ نجد أنموذجه في موسوعاتنا الفقهية

وقالت: "نحن نعيشُ اليومَ في عصرٍ تظهر فيه أطروحاتُ صدام الحضارات التي تستهدف -في من تستهدف- المسلَمين الذين يعانون من الإسلاموفوبيا، ومن الكراهية، ويتعرضون لشتى أنواع العنف والاضطهاد"، لذا فإن وثيقة مكة تحارب أفكار التطرف والكراهية، وتدعو إلى كلمةٍ سواءٍ بين جميع البشر؛ لإنهاء هذه الموجات المُتتالية من العنف، وتعزِّز كل القيم والمبادئ التي نتمنى أن نراها في عالمنا اليوم، لكنّ هذا لا يعفينا من العمل الجاد، لجعل بنود تلك الوثيقة حقيقةً ماثلةً في مجتمعاتنا.

د. العيسى يحلُّ ضيفًا على البرلمان البريطاني ووزارتي الخارجية والدفاع

الرابطة - لندن:

خلال زيارته إلى المملكة المتحدة لرئاسة مؤتمر قيادات الجالية الإسلامية في القارة الأوروبية، بحضور أكثر من 300 قائدٍ دينيٍّ ومفتٍ، أقام البرلمان البريطاني -في قصر وستمنستر بالعاصمة لندن- حفلَ استقبالٍ لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، بضيافة معالي رئيس لجنة البيئة بالبرلمان السيد ستيفن تيمز.

كما استضافت وزارة الخارجية والكومنولث البريطانية، الشيخَ د.العيسى في مقرها بلندن، حيث ألقى محاضرةً بحضور عددٍ من القيادات السياسية والدبلوماسية، وعددٍ من طلاب الأكاديمية الدبلوماسية التابعة للخارجيةً البريطانية، إضافةً إلى نخبةٍ من المؤثرين الأوروبيين الشباب الذين استضافتهم وزارة الخارجية؛ للمشاركة في النقاشات التي أعقبت المحاضرة.

أثناء احتفاء البرلمان بأمين عام رابطة العالم الإسلامي والوفد المرافق له

- د. العيسى يحاضر أمام عددٍ من القيادات السياسية والدبلوماسية ونخبةٍ من قادة الجيش البريطاني والقوات الدولية
- أكد على دور القيم المشتركة في تعزيز التواصل بين الحضارات في مواجهة نظريات صدامها وصراعها

وفي سياق زيارة الدكتور العيسى إلى المملكة المتحدة، لبّى معاليه دعوةً رسميةً لإلقاء محاضرةٍ في أكاديمية وزارة الدفاع البريطانية، بحضور نخبةٍ من القادة العسكريين من الجيش البريطاني والقوات الدولية.

وتناولت لقاءاتُ فضيلة الشيخ الدكتور محمد العيسى، مبادرةَ "أديان من أجل كوكبنا" التي تُقَدِّم آلياتٍ نوعيةً ورؤيةً إسلاميةً غير تقليديةٍ؛ لرفع مستوى الوعي الدوليّ بحماية البيئة ومواجهة التغيّر المناخي، إذ أكّد الدكتور العيسى أهميةَ الباعث الإيمانيّ، ودور القِيَم الدينية في تعزيز ارتباط الإنسان بمحيطه، واستشعاره لأهمية حماية الكوكب الذي تتشارك البشريَّةُ الحياةَ فيه والحفاظَ على موارده، وما أودعه فيه الخالق سبحانه وتعالى من هباتٍ.

وكأنموذجٍ للعملِ الذي انتهجَتْهُ دولٌ تستلهم قِيَمَهَا من مبادئها الراسخة ورؤيتها المستنيرة، استشهد معاليه بـ "مبادرة الشرق الأوسط الأخضر" و"مبادرة السعودية الخضراء"، لتقليل الانبعاثات الكربونية، اللتين أطلقتهما المملكة العربية السعودية، لترسما توجُّهَ المنطقةِ في حماية الأرض والطبيعة ومواجهة التغيُّر المناخي.

د. العيسى في لقطة جماعية مع القيادات الدولية أمام وزارة الدفاع البريطانية

• محاضرات د. العيسى حصدت تفاعلًا كبيرًا من طلاب الأكاديمية الدبلوماسية والمؤثرين الأوروبيين الشباب الذين استضافتهم الخارجية البريطانية

كما تناولتْ محاضراتُ فضيلتِه استعراض أهم أساليب المواجهة الفكرية لجذور الأيديولوجيا المتطرفة، مؤكدةً أهميةَ تكامل الأدوار للتصدي للقوى المتطرفة، عسكريًّا وفكريًّا، ومن خلال تفعيلِ دور الأسرة ومنصّات التعليم والإعلام والحوار، كما أكّدت على الدور المحوري لجهودِ العلماء والأئمة المسلمين في هذه المواجهة، مشيراً لنماذج من ذلك.

وأكّد د. العيسى في محاضراته ولقاءاته على دور القِيم المشتركة في تعزيز التواصل والتعاون بين الحضارات في مواجهة أفكار صدامها، متطرّقًا إلى دور القيادات الدينية في حثِّ أتباعهم على التواصل والحوار والانفتاح الإيجابي على الآخر، وصولًا إلى مستوى التفاهم والتبادل المطلوب ومن ثم تحقيق الهدف الكبير وهو تعزيز سلام عالمنا ووئام مجتمعاته الوطنية، مستشهداً معاليه بعدد من النماذج وتحليلاتها التي لاقت استحسان الجميع.

وأعقبت محاضرات فضيلة الشيخ الدكتور محمد العيسى حلقاتُ حوارٍ مفتوح، حظيتْ بتفاعلٍ كبير من لدن كافة الحضور المتنوع، فيما اعتبر المنظمون أن مشاركات معاليه مثلت مادة فكرية مهمة لا بد من تعميم الإفادة منها.

الأمين العام يلتقي نيافة رئيس أساقفة وستمنستر الكاردينال فنسنت كولينز

• التقى معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين فضيلة الشيخ د. محمد العيسى في لندن، نيافةَ رئيس أساقفة وستمنستر الكاردينال فنسنت كولينز. وبحث اللقاء الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، لا سيما تعاون القيادات الدينية في مواجهة خطابات التطرف والكراهية والإساءة إلى المقدسات الدينية.

د. العيسى يستقبل الحاخام الأكبر السيد إفرايم ميرفيس

• التقى معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين فضيلة الشيخ د. محمد العيسى بالحاخام الأكبر في بريطانيا السيد إفرايم ميرفيس، وبحث الجانبان عدداً من القضايا ذات الاهتمام المشترك. وأكد الجانبان رفض الإساءة إلى المقدسات الدينية تحت أي ذريعة، وأهمية العمل المشترك لتجريمها.

رئيس أساقفة كانتبري نيافة السيد جاستن يستقبل الأمين العام

• استضاف رئيس أساقفة كانتبري نيافة السيد جاستن ويلبي على مائدة غداء في قصر لامبيث -بالعاصمة لندن- معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين فضيلة الشيخ د. محمد العيسى.

د. العيسى يلتقي قيادات معهد وولف للأبحاث

• التقى معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين فضيلة الشيخ د. محمد العيسى قيادات معهد وولف للأبحاث في جامعة كامبريدج بالمملكة المتحدة. وبحث اللقاء آفاق التعاون المشترك بين رابطة العالم الإسلامي والمعهد.

د. العيسى يلتقي سفيرة هولندا لدى المملكة العربية السعودية

• استقبل معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين فضيلة الشيخ د. محمد العيسى، في مكتبه بالرياض، سعادة سفيرة هولندا لدى المملكة العربية السعودية وسفير هولندا لدى أفغانستان. وجرى خلال اللقاء استعراض الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

الأمين العام يستقبل رئيسة كرواتيا السابقة

• استقبل معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ د. محمد العيسى، في مكتبه بالرياض، فخامة رئيسة كرواتيا السابقة والناشطة في مجال السلام العالمي السيدة كوليندا غرابار. وبحث اللقاء عددًا من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، لا سيما دعم السلام والتعاون الدولي وتعزيزهما.

نائب الأمين العام للرابطة يفوز برئاسة مجلس أمناء جامعة إفريقيا العالمية

د. الزيد: نعمل لترسيخ مضامين «وثيقة مكة المكرمة» في نفوس المسلمين

إعداد: محمد خليفة صديق - الخرطوم

فازت المملكة العربية السعودية بمنصب رئيس مجلس أمناء جامعة إفريقيا العالمية ممثلة في معالي د.عبدالرحمن بن عبد الله الزيد، نائب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وذلك في ختام دورة مجلس أمناء جامعة إفريقيا العالمية رقم 26، التي عقدت بمقر الجامعة بالخرطوم، وتعد جامعة إفريقيا العالمية من الجمعات العريقة على مستوى إفريقيا، وقد حصلت على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 2019.

وأعرب رئيس مجلس أمناء جامعة إفريقيا العالمية معالي د. عبدالرحمن الزيد، عن شكره وتقديره لحكومة السودان، لاختيارها له رئيساً لأمناء الجامعة، مؤكداً أن جامعة إفريقيا العالمية متميزة ومتنوعة "بكلياتها و طلابها ومخرجاتها العلمية"، وأنها ستحقق أهدافها المثلى، وأن الوسطية والاعتدال سيظلان سمة ملازمة للجامعة التي تحرص "رابطة العالم الإسلامي" على العلاقة الوطيدة والمستدامة معها وأشار معالي الزيد أن جامعة

• الميثاق الاجتماعي لخطاب الكراهية يدعو لتعزيز تعليم المواطنة العالمية وزيادة الوعي بشأن حقوق الإنسان والمسؤوليات المدنية

• مؤتمر مناهضة خطاب الكراهية يدعو لتأسيس شبكة مختصة للشراكات المجتمعية للحدّ من خطاب الكراهية بكل أشكاله

وأكد الزيد أن وثيقة مكة المكرمة التي ترعاها رابطة العالم الإسلامي دعت إلى ضرورة تحقيق السلام والوئام والاندماج الاجتماعي، وهي تجد التأييد والمساندة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وولي عهده رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، وكل الحادبين على السلام في العالم، وقال: "سنعمل بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي لترسيخ تلك المضامين في نفوس المسلمين".

وكرّم نائب رئيس مجلس السيادة الانتقالي السوداني الفريق أول محمد حمدان دقلو، نائب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي د. عبد الرحمن بن عبد الله الزيد بمناسبة فوزه برئاسة مجلس أمناء جامعة إفريقيا العالمية، مشيداً بجهود الجامعة في نشر الدعوة الإسلامية في العالم، مؤكدًا أنها جسر للتواصل بين السودان والدول الأخرى.

وعلى هامش اجتماعات مجلس أمناء جامعة إفريقيا العالمية عُقد بكلية الإعلام بالجامعة مؤتمر خطاب الكراهية في المجتمع السوداني، الذي قُدمت فيه أوراق علمية، تناولت جوانب خطاب الكراهية القانونية والتشريعية والإعلامية وغيرها، بمشاركة واسعة من أعضاء مجلس الأمناء والباحثين والإعلاميين والمختصين وأساتذة الجامعات.

ودعا المؤتمر في توصياته جامعة إفريقيا العالمية لمواصلة جهودها بالتعاون مع مؤسسات الدولة الرسمية والخاصة والمجتمعية والإقليمية والدولية في مناهضة خطاب الكراهية، والحد منه، بتأسيس شبكة مختصة للشراكات المجتمعية للحد من خطاب الكراهية بكل أشكاله، وإنشاء مرصد استشعار مختص لرصد مؤشرات خطاب الكراهية.

ودشّن المؤتمر الميثاق الاجتماعي لمناهضة خطاب الكراهية، الذي وقع عليه الحاضرون، وذكرت وثيقة الميثاق: "إن جامعة إفريقيا العالمية ليسرها أن تطلق (الميثاق الاجتماعي لمناهضة خطاب الكراهية) الذي أصدرته (ندوة خطاب الكراهية في المجتمع السوداني التحديات والحلول)، التي عقدتها كلية الإعلام ضمن الفعاليات المصاحبة لاجتماع مجلس الأمناء في دورته السادسة والعشرين"، حيث شدد الميثاق على أهمية تحديد إطار مفهومي لخطاب الكراهية، ووضع تعريف منضبط له تتأسس عليه قوانين الجرائم المعلوماتية، ومدونات السلوك، على أنه: "أي خطاب يعمل على بث الكراهية

والتحريض على النزاعات والصراعات المبنية على أساس الجنس، أو العرق أو اللون أو النسب، أو الأصل القومي أو الإثني، أو اللغة أو الانتماء الجغرافي، أو الإعاقة أو الحالة الصحية، وجميع أشكال التعبير التي تنشر أو تشجع أو تبرر التمييز، أو تلك التي تنطوي قصدًا على الازدراء، أو الإهانة أو إشاعة البغض، أو التهديد بالعنف الموجه إلى شخص أو مجموعة أشخاص في الخطاب العام وفي وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي".

وذكر الميثاق أن من طبيعة وسائل التواصل الاجتماعي إتاحتها بعض أساليب السلوك التواصلي ذات المحتوى المسيء، بإمكانية التواصل بهويات مخفية دونما عرضة للمساءلة، ومن غير التزام بأدنى قواعد المسؤولية والأدب، مشيرا إلى أن بالانتشار السريع لخطاب الكراهية يصبح المجتمع أكثر خطورة، وأكثر افتقادًا للاستقرار والسكينة، وأكثر انقسامًا من أي وقت مضى، وأن أجواء الثورات والأزمات الاجتماعية الكبرى تهيئ بيئة ملائمة للإرجاف والجهر بالسوء من القول.

ودعا الميثاق الجميع للبحث عن السبل الكفيلة لمواجهة الظاهرة باتفاق شامل بين مختلف المذاهب والطوائف والفئات، بإرساء رؤية موحدة والعمل المشترك، وألا تكون مناهضة خطاب الكراهية ذريعة لتقييد حرية التعبير أو المساس بها، والتوقف عند حدود مناهضة الخطاب المحظور شرعًا وقانونًا، ووجوب اتخاذ أفضل الأساليب الفنية والتقنية التي تتيحها وسائل الاتصال الحديثة، وتوظيفها في نشر قيم التسامح والحوار والاحترام المتبادل.

وأمَّن الميثاق على أن خطاب العلماء والزعماء والقادة هو الأشد خطرًا وأثرًا، إيجابًا أو سلبًا، عند مراعاة الارتباط الوثيق بين الخطاب وبين سلطة صاحب الخطاب التي يستمد منها القدرة على تحويل الأقوال إلى أفعال، مشيراً إلى أن مناهضة خطاب الكراهية لا تهدف لاستئصال هذه الظاهرة المرضية تمامًا من المجتمع، بل تهدف إلى احتوائها والحد منها بمعالجة الأسباب ونشر قيم المحبة والتسامح، بما يجعل خطاب الكراهية هو الاستثناء وليس الأصل.

وأقر المشاركون في الميثاق الاجتماعي لمناهضة خطاب الكراهية بضرورة التزام وسائل الإعلام كافة بنبذ خطاب العنف والكراهية والتمييز، والعمل على إنتاج خطاب ورسالة متوازنة تراعي المصلحة العامة واحترام التنوع الاجتماعي والثقافي في المجتمع السوداني، والاهتمام بدور خاص للدعاة وخطباء المساجد والقادة الدينيين وزعماء الإدارة الأهلية، وإشراك المؤسسات الأكاديمية في التخطيط الاستراتيجي فيما يختص بالشأن الثقافي والإبداعي والفني والإعلامي، والتنسيق بينها لوضع الخطط اللازمة.

وشدد المشاركون في الميثاق على تضمين موضوعات خطاب الكراهية والتمييز في برامج التدريب والتأهيل للإعلاميين، مع التركيز على برامج تدريب الشباب، وإدخال مناهضة التمييز وخطاب الكراهية في المناهج الدراسية في أقسام الإعلام وأقسام العلوم السياسية بالجامعات، وتعزيز نظم التعليم بإدخال مادة التربية الإعلامية سعياً للتصدي لخطاب الكراهية، وتعزيز تعليم المواطنة العالمية وزيادة الوعي بشأن حقوق الإنسان والمسؤوليات المدنية، مع الإحاطة بأسباب خطاب الكراهية وعواقبه، والسعي إلى غرس قيم التسامح وقبول الآخر والتعايش السلمي عبر النشاط الطلابي في الناشئة وتلاميذ المدارس.

وينص الميثاق على توعية الجمهور بأهمية احترام التعددية، وبالمخاطر التي يشكلها خطاب الكراهية مع إبراز الطبيعة الزائفة لأسسه، وطابعه غير المقبول من خلال مكافحة المعلومات التضليلية، والصور النمطية السلبية والوصم، وتقديم دعم فردي وجماعي للأشخاص المستهدفين بخطاب الكراهية والعمل على مساعدتهم، وتشجيع اعتماد مدونات قواعد السلوك التي تنص على عقوبات، وتحفيز الأحزاب السياسية على التوقيع على ميثاق الأحزاب السياسية من أجل مجتمع غير عنصري، ووضع استراتيجية وطنية شاملة لمواجهة ظاهرة خطاب الكراهية، وإنشاء مرصد يكون أداة من أدوات مساءلة وسائل الإعلام، ومتابعة مصداقية ودقة ما ينشر، عبر معايير الدقة والمعايير الأخلاقية.

أقرت
وثيقة مكة المكرمة
حق المرأة في التمكين المشروع
في كل الشؤون:
الدينية
السياسية
الاجتماعية
العلمية
ولا يجوز الاستطالة على حقها بـ:
تهميش دورها
التقليل من شأنها
التقليل من فرصها
التمييز في استحقاقها
امتهان كرامتها
إن الحيلولة دون تحقيق تلك العدالة
جنايةٌ على المرأة خاصة والمجتمع عامة.
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE
themwl.org
mwlorg

الدورة الـ(٢٥) لمجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة

إعداد: د. محمد تاج العروسي

انعقدت الدورة الخامسة والعشرون لمجمع الفقه الإسلامي الدولي في الفترة ما بين 29 رجب و3 شعبان لعام 1444هـ الموافق 23-19 فبراير 2023م بمدينة جدة، وكانت برعاية كريمة من لدن صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن فيصل بن عبد العزيز آل سعود، مستشار خادم الحرمين الشريفين، أمير منطقة مكة المكرمة، وبمشاركة حوالي 200 عالم من الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي من ذوي الخبرة والتخصص في علوم الشريعة، والاقتصاد، والطب، والاجتماع، وقُدِّم فيها أكثر من 160 بحثاً علمياً لمعالجة قضايا تتعلق بالنوازل والمستجدات المعاصرة، وغيرها من الموضوعات المهمة، منها:

حكم إلزامية التعليم بشقيه الديني والدنيوي على كلا الجنسين في الإسلام، وأثر جائحة كورونا على أحكام العبادات والأسرة والجنايات، وعلى العقود والمعاملات، والالتزامات المالية، والصلاة بغير العربية لعذر ولغير عذر، والصلاة خلف الهاتف والمذياع، وأحكام وسائل التواصل الاجتماعي وضوابطها، والرؤية الشرعية لمعالجة ظاهرة مجهولي النسب، وحكم الإجهاض بسبب الاغتصاب وتغيير الجنس في الإسلام، ودور آليات التمويل الاجتماعي الإسلامي في دعم العمل الإنساني في مناطق الصراعات والنزاعات والكوارث، وغيرها من القضايا التي تحمل أهمية بالغة لكثير من المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، والتي تحتاج إلى دراسة علمية عميقة، وإصدار قرارات شرعية وتوصيات من المجالس العلمية المتخصصة.

وبعد مداولات علمية للموضوعات التي طُرحت أصدر المجمع قرارات في معظم القضايا التي طُرحت، وقدم توصيات بشأنها، كما أجل إصدار قرارات في بعضها للحاجة إلى مزيد من الدراسة، وفيما يلي التفصيل:

أولاً: قرار بشأن التعليم بشقيه الديني والدنيوي للذكور والإناث في الإسلام:

يرى المجمع أن تعليم الذكور والإناث حق على الأسرة والمجتمع والدولة، وهو حق لهما في جميع أنواع التعليم، ومراحله، ولم يختلف أهل العلم في ذلك منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم إلى يومنا هذا، انطلاقا من عموم الآيات والأحاديث الواردة في الحث على التعليم وبيان فضله ومكانته.

ويشمل التعليم المأمور به كل تعليم يعين على تحقيق المصالح الضرورية الخمسة المتمثلة في حفظ النفس، والدِّين، والنسل، والعقل، والمال، وكل تعليم يعين أيضاً على تحقيق المصالح الحاجية والتحسينية، ويشمل هذا التعليم الديني الذي يمكِّن الإنسان من معرفة ما أوجبه الله عليه، وندب إليه من أقوال وأفعال، وما نهى عنه من أقوال وأفعال، كعلوم الاعتقاد، والفقه وأصوله، والسنة والتفسير، ويشمل أيضاً العلم الدنيوي الذي يمكنه من معرفة الكون، والحياة والواقع، وحسن التصرف فيما سخره الله فيه ومنَّ به على العباد، كعلوم الطب والهندسة، والاقتصاد، والعلوم الاجتماعية والإنسانية، والعلوم الطبيعية وغيرها. ولا يجوز شرعا حرمان أي من الذكور والإناث من أي نوع من أنواع التعليم النافع بشقيه، لما في ذلك من مخالفة للنصوص الشرعية التي أمرت بتعليمهما، ولاتفاق الأمة عبر العصور على وجوب تعليمهما، ولما يترتب على ذلك من مفاسد كثيرة، منها: انتشار الجهل والفقر والمرض، وما يتفرع منها.

وأوصى المجلس بالآتي:

معالجة الفتاوى الشاذة المخالفة للكتاب والسنة التي تمنع المرأة من التعلم والتعليم، والتصدي للآراء التي تتجه إلى حرمان المرأة من التعليم بشقيه بحجج لا تصلح لمعارضة حقها في التعليم، والرد عليها بما يكشف خطأها، وناشد الدول إلى بذل مزيد من العناية بالتعليم بشقيه للذكور والإناث بجميع مراحله.

ثانياً: قرار بشأن أثر الجائحة على أحكام العبادات والأسرة والجنايات:

يعد فيروس كورونا المستجد "كوفيد- 19" جائحة؛ لأنه اجتاح العالم كله، وتطبق عليه أحكام الجوائح والأوبئة في الفقه الإسلامي، ومن أحكام الجوائح عموماً، وجائحة كورونا خصوصاً، ما يلي:

لولي الأمر اتخاذ الإجراءات التي تمنع انتشار الجائحة كتعليق إقامة صلوات الجمع والجماعات في المساجد، وتعليق أداء الحج والعمرة، ومنع التجوال، وإغلاق المدارس، وغيرها من الإجراءات المتعلقة بحفظ النفس. ويجوز الصرف من أموال الزكاة في شراء اللقاحات أو الأدوية أو الأجهزة الطبية للفقراء والمساكين والمؤلفة قلوبهم؛ لأنهم داخلون في مصارف الزكاة الثمانية. ويجب غسل المتوفى بفيروس كورونا وتكفينه، ودفنه، ولا يجوز حرق جثته، وإنما يدفن مع الأخذ بالإجراءات الاحترازية الصحية.

ثالثاً: قرار بشأن ظاهرة القراءة في الصلاة بغير العربية:

لا تصح الصلاة بغير العربية مطلقًا، وترجمة معاني كلمات القرآن الكريم لا تعتبر قرآنا بإجماع العلماء؛ لأن القرآن اسم للَّفظ والنظم معا، وهو كلام الله المعجز، المتواتر المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما ترجمة معاني القرآن العظيم فإنها ليست كلام الله، بل

هي كلام البشر، وليست معجزة، بل هي غير معصومة من الخطأ والغلط، ولا يتعبد بتلاوتها.

أما الصلاة بترجمة معاني القرآن، وبترجمة معاني الأذكار الواجبة في الصلاة باطلة يجب على فاعلها إعادتها، وذلك لتركه ركنا من أركان الصلاة، والاستغناء عنه بترجمة معانيه.

وأوصى المجمع: مناشدة الحكومات في الدول الأعضاء بالمنظمة، والمؤسسات المعنية بقضايا المجتمعات المسلمة بالتصدي لمن يدعو إلى الصلاة بترجمات القرآن الكريم، وترجمة معاني الأذكار.

رابعا: قرار بشأن بيان حكم الصلاة خلف الهاتف والمذياع والتلفاز:

من شروط صحة الصلاة اتحاد المكان والزمان بين الإمام والمأموم حقيقة أو حكماً، وقدرة المأموم على رؤية إمامه، أو رؤية من يرى الإمام، وسماع التكبيرات المباشرة ولو في بعض أحوال الصلاة.

فالصلاة خلف الهاتف والمذياع والتلفاز لا تصح سواءً أكان المأموم قريبًا أم بعيدًا؛ لانقطاع التبعية بينهما، في المكان، ولاختلال شروط صحة الائتمام المذكورة أعلاه، ولما يترتب على ذلك من مفاسد جمة، كإبطال السعي إلى الجمع والجماعات، وتعطيل عمارة المساجد.

خامساً: قرار بشأن أحكام وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وضوابط استخدامها:

أصدر المجلس قرارًا أكّد فيه حرمة نقل المنكرات وبثّها ونشرها وتسجيلها عبر هذه الوسائل وغيرها، وحرمة نشر الأخبار الكاذبة والشائعات، وكل ما يضر بالمجتمع في أمنه، واستقراره، وسلامة دينه، وعقيدته، وأخلاقه. وإنكار المنكر عبر هذه الوسائل مقيد بمراعاة الشروط التي ذكرها العلماء للإنكار، ومنها: تحقق المصلحة من الإنكار، وألا يؤدي إنكار المنكر لمنكر أعظم منه، وألا يكون في الإنكار افتئاتٌ على سلطة ولي الأمر.

ويوصي المجمع: تضمين المناهج الضوابط الشرعية التي يجب اتباعها عند استخدام مختلف وسائل التواصل الاجتماعي تمكينًا للنشء للتفريق بين النافع والضار، والابتعاد عن استخدامها أثناء أداء بعض العبادات كالطواف والسعي وغيرها، لما في ذلك من انشغال عن العبادة، ولما يكون مدعاة للعُجب والرياء.

سادساً: بشأن موضوع رؤية شرعية لمعالجة ظاهرة اللقطاء والمواليد مجهولي النسب:

يرى المجمع أن رعاية اللقيط ومجهول النسب في الشريعة الإسلاميَّة فرض كفاية، ومن مسؤوليات الدولة عند عدم وجود كافل لهما، ويلحق مجهول النسب بمن ادَّعاه إذا لم يكذِّبه الحسُّ أو العقلُ، أو بمْن ثبتَ كونُه ولدًا له بطريقة من طرق الإثبات المعتبرة شرعًا، ويُلزَم مَنْ ثبتتْ أُبوتُهُ بالإنفاق على مجهول النسب، والقيام برعايته، ويُعطى اللقيطُ ومجهولُ النسب اسمًا ولقبًا حسنًا، ويمنحان جنسيَّة البلد الذي وجدا فيه، والحقوق الدينيَّة والمدنيَّة الثابتة لغيرهما، ولا يُعيَّران، ولا يحط من قدرهما، ويعزر من يفعل ذلك بما يردعه، ولا يجوز تسليمهما إلى جهات غير إسلامية، أو أشخاص غير مأمونين.

ويوصي المجمع: سن القوانين والأنظمة، واتخاذ التدابير الكفيلة لرعاية وحماية اللقطاء ومجهولي النسب، وتشجيع المسلمين أفراداً وهيئات خيرية على رعاية اللقطاء ومجهولي النسب، وكفالتهم، وإنشاء مراكز رعاية لاحتوائهم وتربيتهم، وبخاصة في الدول الأكثر إصابة بالكوارث والحروب والأزمات.

سابعاً: بشأن ظاهرة أطفال الشوارع والمتسولين والأطفال العاملين في الأعمال الشاقة:

لا يجوز ترك الأطفال يتخذون الشوارع العامة مقر إقامة دائمة أو مؤقتة لهم، أو مصدرًا لكسب الرِّزق، كما لا يجوز استخدامهم في التسول في الشوارع العامة، أو في المكاتب أو في المنازل، أو في غيرها، وتشغيلهم في الأعمال الشاقة التي تعرض حياتهم للخطر، وتحرمهم من حقوقهم في التعليم والصحة والرعاية.

وأوصى بمناشدة الحكومات حماية الأطفال مما يتعرضون له من عسف وظلم واستغلال وقسوة، بتطبيق القوانين التي تجرم تشغيل الأطفال، ودعا العلماء والأئمة والخطباء والدعاة إلى تعزيز الوعي بحرمة تشغيل الأطفال في الأعمال الشاقة، وحث وسائل الإعلام على القيام بدورها في التوعية الشاملة بخطورة هذه الظاهرة.

ثامنا: ضوابط إعمال مقاصد الشريعة في توجيه المعاملات المالية المعاصرة:

مراعاة استحضار مقاصد الشريعة في المعاملات، وتنزيلها على الواقع، مع الالتزام بأهم تلك الضوابط، منها: ألا تخالف ما هو أقوى منها من الأدلة الشرعيَّة المعتبرة، ومراعاة أنواع المقاصد ومراتبها من حيث الأصالة، والتبعية، ومن حيث الكلية والجزئية، ومن حيث القطعية والظنية، بحيث لا يقدّم الظني على القطعي، ولا الجزئي على الكلي، ولا التبعي على الأصلي، ومراعاة مقاصد الشريعة الكلية الخمسة عند إعمال المقاصد الخاصة بالمعاملات. التمييز في أحكام المعاملات بين ما هو من قبيل المقاصد، وما هو من قبيل الوسائل؛ بحيث لا تعود الوسيلة على المقصد بالنقض والإبطال، ولا يترك المقصد الثابت لمنع وسيلة من وسائله. وتوظيف المقاصد الشرعية للمعاملات المالية في صياغة وتفسير العقود والمعاملات الماليَّة الحديثة، وحلِّ ما ينشأ عنها من نزاع بسبب الجوائح والظروف الطارئة في ضوء مقصد العدل، وغيره من مقاصد المعاملات الماليَّة كالرواج، والوضوح، والثبات، والعمل بالمقاصد الشرعية للتحقق من واقعية المعاملات المعاصرة، وعدم صوريتها مع مراعاة مآلات المعاملات المالية في ضوء مقاصد الشريعة.

ويوصي المجمع: دعوة الجامعات والمعاهد والمراكز العلمية إعطاء مزيد من الاهتمام بالمقاصد دراسة وتدريساً.

تاسعاً: قرار بشأن أحكام تطبيقيات معاصرة لقلب الدّين:

أكد المجمع في ذلك على قراراته السابقة، والتي نص فيها "بعدم جواز بيع الدَّين المؤجل من غير المدين بنقد معجل من جنسه، أو غير جنسه لإفضائه إلى الربا، كما لا يجوز بيعه بنقد مؤجل من جنسه أو غير جنسه؛ لأنه من بيع الكالئ بالكالئ المنهي عنه شرعا". وأنه يعد من فسخ الدَّين بالدَّين الممنوع شرعا كل ما يفضي إلى زيادة الدين على المدين مقابل الزيادة في الأجل، أو يكون ذريعة إليه... وكل صورة من صور قلب الدين تفضي إلى زيادة الدين على المدين مقابل الزيادة في الأجل، أو تكون ذريعة إليه تعدّ من فسخ الدَّين بالدَّين الممنوع شرعاً.

عاشراً: قرار بشأن حكم تغيير الجنس في الإسلام:

بيَّن المجلس أن ذلك حرامٌ شرعًا؛ لأنه تغيير لخلق الله، وهو داخل في قوله تعالى: "ولأضلَّنَّهم ولأمنِّيَنَّهم ولآمرنَّهم فَلَيُبَتِّكُنَّ آذان الأنعام ولآمرنَّهم فليغيِّرُنَّ خلق الله"، وللحديث الذي رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه، قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء". وإذا قام الزوج بتحويل نفسه ظاهرياً إلى أنثى فيحق للزوجة طلب فسخ عقد النكاح للعيب، وإذا قامت الزوجة بتحويل نفسها ظاهريا إلى ذكر فللزوج تطليقها. وتظلُّ الأحكام الشرعيَّة المتعلقة بالذكر والأنثى من واجبات وحقوق دينية ومدنية ثابتة لكل واحد منهما، كما كانت قبل إقدام أحدهما على تحويل نفسه ظاهريًّا من ذكر إلى أنثى، أو من أنثى إلى ذكر، وبخاصة فيما يتعلّق بأحكام الحضانة، والنفقة، والميراث، وذلك؛ لأنَّ تحويله نفسه إلى أنثى أو ذكر لا يُعدُّ تغييرًا حقيقيًّا، بل هو تغيير ظاهريٌّ كما قرره الأطباء، فلا تأثير له على ما ثبت من أحكام قبل إقدام أحدهما على هذا التصرف.

يوصي المجلس: دعوة الحكومات والدول إلى منع إجراء هذه العمليات، والتوعية بمخاطرها، ونتائجها المدمرة لفاعلها وللمجتمعات، وتوجيه الأشخاص الذين لديهم اضطرابات، أو وساوس في الهوية الجنسية لأسباب نفسية أو غيرها إلى العلاج. كما يوصي بالتوعية بخطورة الدعوات التي تدافع عن الشذوذ الجنسي، وتغيير الجنس، وتهدف إلى نشر الرذيلة وإشاعة الفاحشة بدعوى الدفاع عن الحقوق والحريات الفردية.

حادي عشر: قرار بشأن التمويل الاجتماعي الإسلامي في مناطق الصراعات والكوارث:

قرر المجلس بجواز استخدام أدوات التمويل الاجتماعي الإسلامي في دعم العمل الإنساني لإغاثة المنكوبين من الكوارث، والمتضررين عند الأوبئة والنازحين خلال النزاعات. وقرر المجمع تأجيل عددٍ من الموضوعات، لحاجتها إلى مزيد من الدراسة والمناقشة العلمية العميقة من العلماء والخبراء المختصين فيها، منها: حكم الإجهاض بسبب الاغتصاب، والصكوك المركبة والهجينة، وأثر الأمراض النفسية الحديثة على الأهلية في الشريعة الإسلامية، ودور الوصايا بوصفها أداة ناجعة من أدوات مكافحة الفقر، وضمان تداول المال ورواجه في الشريعة الإسلامية، وتجديد النظر في قضايا مستجدة في التطبيقات المعاصرة للإجارة المنتهية بالتمليك، وخطاب الضمان والاعتماد المستندي.

١٥ مارس اليوم العالمي لمكافحة كراهية الإسلام

إعداد: توفيق محمد نصرالله

يصادف يوم 15 مارس اليوم العالمي لمكافحة كراهية الإسلام، وهو اليوم الذي خصصته منظمة الأمم المتحدة لمواجهة العنف والأفكار السلبية التي يتعرض لها المسلمون حول العالم. وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد اعتمدت في 15 مارس 2022 لائحة قدمتها باكستان نيابة عن منظمة التعاون الإسلامي، واعتبر هذا اليوم يومًا عالميًا لمكافحة "الإسلاموفوبيا". ودعا نص القرار إلى توسيع الجهود الدولية لخلق حوار عالمي يشجع التسامح والسلام واحترام حقوق الإنسان واختلاف المعتقدات. ومن المعروف أن 15 مارس هو اليوم الذي اقتحم فيه مسلح نيوزيلندي مسجدين في "كرايست تشيرتش" بنيوزيلندا العام 2019، ذلك الحادث الأليم الذي أودى بحياة 51 شخصًا وإصابة 40 آخرين.

ودعا قرار الأمم المتحدة بهذا الخصوص جميع الدول الأعضاء والمؤسسات ذات الصلة في منظومة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية الأخرى والمجتمع المدني والقطاع الخاص والمنظمات الدينية إلى "تنظيم ودعم مختلف الأحداث البارزة التي تهدف إلى زيادة الوعي بشكل فعال على جميع المستويات في

مكافحة الإسلاموفوبيا".

وشددت الوثيقة التي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة على أن "الإرهاب والتطرف العنيف لا يمكن ولا ينبغي ربطهما بأي دين أو جنسية أو حضارة أو جماعة عرقية". ودعت إلى إقامة حوار عالمي بشأن تعزيز ثقافة التسامح والسلام على جميع المستويات استنادًا إلى احترام حقوق الإنسان وتنوع الأديان والمعتقدات.

وفي هذا اليوم من العام 2022، أحيت الأمم المتحدة لأول مرة اليوم العالمي الأول لمكافحة كراهية الإسلام "الإسلاموفوبيا"، وخلال فعالية رفيعة المستوى، عُقدت بالجمعية العامة للأمم المتحدة، قال الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، إن مسلمي العالم الذين يبلغ عددهم نحو ملياري نسمة هم تجسيد للإنسانية بكل تنوعاتها، مشيرًا إلى أنهم ينحدرون من كل ركن من أركان المعمورة، لكنهم يواجهون في كثير من الأحيان تعصبًا وتحيزًا، لا لسبب سوى عقيدتهم.

وقد أورد الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، آية من القرآن الكريم لتأكيد سماحة الإسلام، ودحض فكرة "الإسلاموفوبيا"، إذ استشهد بآية من سورة التوبة: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ". وقد لاقى مقطع فيديو لخطابه رواجًا واسعا على كافة وسائل التواصل الاجتماعي.

وقال غوتيريش إن الكراهية المتنامية التي يواجهها المسلمون ليست حدثًا منعزلًا؛ بل جزء أصيل من عودة القومية الإثنية للظهور وأيديولوجيات النازيين الجدد، الذين يتشدّقون بتفوق العرق الأبيض، والعنف الذي يستهدف الشرائح السكانية الأضعف، بمن في ذلك المسلمون واليهود وبعض مجتمعات الأقلية المسيحية وغيرهم.

وأضاف غوتيريش أن هناك صلات لا تخفى على أحد تربط بين كراهية الإسلام والتفرقة الجنسانية (أي القائمة على نوع الجنس)، موضحًا ذلك بقوله: "نرى بعض أسوأ الآثار في التمييز الثلاثي الذي تتعرض له النساء المسلمات بسبب نوعهن الاجتماعي وعقيدتهن وانتمائهن الإثني".

ما هي الإسلاموفوبيا؟

وتعرف الأمم المتحدة "الإسلاموفوبيا" على أنها كره أو كراهية الإسلام والخوف من المسلمين والتحيُّز ضدهم والتحامل عليهم، بما يؤدي إلى الاستفزاز والعداء والتعصب بالتهديد والمضايقة والإساءة والتحريض وترهيب المسلمين وغير المسلمين سواءً في أرض الواقع أو على الإنترنت.

وتستهدف تلك الكراهية الرموز والعلامات الدالة على أن الفرد المستهدف مسلم، ـ بدافع من العداء المؤسسي والأيديولوجي والسياسي والديني.

ويؤكد هذا التعريف على الصلة بين المستويات المؤسسية لكراهية الإسلام ومظاهر مثل تلك المواقف التي يؤججها بروز هوية الضحية المسلمة المتصورة. ويفسر هذا النهج أيضًا كراهية الإسلام بوصفها شكلا من أشكال العنصرية، حيث يُنظر إلى الدين والتقاليد والثقافة الإسلامية على أنها تهديد للقيم الغربية.

وظهر مصطلح الإسلاموفوبيا في العقد الأخير من القرن العشرين، واتسع استخدامه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة. ويلاحظ أن قرار الأمم المتحدة استعاض عن المصطلح باستخدام تعبير "كراهية الإسلام"، وهو أدق وأكمل.

ووفق تقرير للأمم المتحدة، فإن الشك والتمييز والكراهية الصريحة تجاه المسلمين وصلت إلى أبعاد وبائية مشيرا إلى أن في الدول التي يمثل فيها المسلمون أقلية، فإنهم غالبًا ما يتعرضون للتمييز في الحصول على العمل والتعليم، وحتى السلع والخدمات كما أنهم يحرمون في بعض الدول من الجنسية، بسبب تصورات تفيد بأن المسلمين يمثلون تهديدات للأمن.

وقائع دلت على كراهية الإسلام:

ويمكن رصد العديد من الوقائع التي تحمل طابع الكراهية للإسلام والمسلمين، ومن أقواها حرق نسخ من المصحف في عدة عواصم أوروبية، وكذا الهجوم الذي نفذه متطرف يميني عندما اقتحم مسجدا في نيوزيلندا والذي تمت الإشارة إليه في أول هذا المقال.

وكان سياسي سويدي- دنماركي، متطرف قد أعاد قضية "الإسلاموفوبيا" في أوروبا إلى الواجهة وأثار مخاوف المجتمعات العربية والمسلمة في السويد، وفي أوروبا بشكل عام، عندما أقدم مجددا على حرق نسخة من القرآن الكريم يوم السبت 21 يناير الماضي أمام السفارة التركية، بالعاصمة السويدية ستوكهولم، وهو ما أدى إلى موجة غضب من قبل العديد من المسلمين في أنحاء العالم ومن العديد من الناشطين من غير المسلمين في أوروبا على حد سواء.

ويعتبر العديد من المراقبين، أن قوى اليمين المتطرف في أوروبا، والتي شهدت صعودا سياسيا على مدى السنوات الماضية، تعمل على تغذية نزعة الخوف من المسلمين والإسلام في المجتمعات الأوروبية، بهدف الحصول على مكاسب سياسية، تتمثل في زيادة عدد الأصوات التي تحصدها عبر صناديق الانتخاب، في طريق وصولها للسلطة، وهي تستغل في خطابها الشعبوي ذلك، حالة الركود الاقتصادي، والأزمات التي تعاني منها العديد من الدول الأوروبية، بما يكسب خطابها زخما لدى فئات واسعة في المجتمع.

وفي وقت سابق أظهر استطلاع للوكالة الأوروبية للحقوق الأساسية في عام 2017 أن حوالي 31 % من المسلمين يتعرضون للإقصاء في أوروبا لأسباب تخص خلفياتهم الدينية والثقافية.

ما هي الجهود المبذولة لمواجهة الظاهرة؟

يعاقب القانون في جلّ الدول على جرائم الإسلاموفوبيا، سواءً تعلّق الأمر بالإيذاء الجسدي أو المعنوي أو التمييز في العمل وفي شؤون الحياة العامة لأسباب تتعلّق بالخلفية الدينية. وتتنوع العقوبة حسب خطورة الفعل.

فعندما يتعلق الأمر بجرائم قتل يكون العقاب سالباً للحرية لدرجة الحكم بالمؤبد، ويمكن أن يصنف العمل إرهابيا، كما جرى في الاعتداء الإرهابي على مقهى شيشة في مدينة هاناو، الذي راح ضحيته 11 مسلما.

وسنت ألمانيا منذ عام 2006 القانون العام للمساواة في المعاملة، الذي يحمي الأفراد من التعرّض للتمييز لدواع عنصرية أو بسبب الأصل الإثني أو الحالة الجسدية أو المعتقد الديني أو السن أو التوجه الجنسي وغير ذلك من أشكال التمييز.

ويدخل عدد من جرائم الإسلاموفوبيا في هذا السياق خصوصا ما يتعلق بمجال العمل والاستفادة من الخدمات الإدارية والعثور على سكن أو متابعة الدراسة أو العثور على حضانات ومدارس للأطفال.

وكانت وثيقة مكة المكرمة التي صدرت عن رابطة العالم الإسلامي قد حذرت من هذه الظاهرة وأرجعت سببها إلى عدم المعرفة بحقيقة الإسلام، ودعت إلى تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن بين جميع المكونات الدينية والإثنية والثقافية على اتساع الدائرة الإنسانية، وإلى تحقيق المواطنة الشاملة كاستحقاق تمليه مبادئ العدالة الإسلامية لزوم التنوع الوطني، ومن هنا اعتبرت الوثيقة الاعتداء على دور العبادة عملا إجراميا ودعت إلى مواجهته بكل حزم، كما دعت إلى التصدي للأفكار المتطرفة المحفزة عليه. وأكدت وثيقة مكة المكرمة أن احترام الإنسان وحقوقه واحترام الاختلافات بين الناس يعبران عن احترام الإرادة الإلهية.

وتضطلع رابطة العالم الإسلامي بجهود عالمية متواصلة في التصدي لخطاب الكراهية، إذ قامت بحملة عالمية في هذا الصدد، لرفع الوعي عالميا بخطورة خطاب الكراهية. وحثت الرابطة على وضع قوانين رادعة تجرم خطاب الكراهية أيا كان مصدره، وعملت بجد في هذا السبيل من خلال الفعاليات والشراكات الدولية لمواجهة مخاطر خطاب الكراهية وحشد الدعم لتجريمه.

وتعتمد الرابطة في نهجها للتعامل مع ظاهرة كراهية الإسلام على حوار يتسم بالحِكمة والعقلانية، والتفاهم مع منظمات وجهات واعية بدورها وتُراعي التزاماتها الدولية، وتراعي حاجات مجتمعاتها في التعايش والأمن والمساواة.

ومن جهة أخرى سعت الرابطة إلى دعوة المسلمين في مجتمعات الخصوصية الدينية والثقافية إلى الاندماج الوطني الإيجابي واحترام القوانين والدساتير الوطنية وتعزيز ثقافة التعايش، التي هي في الأصل ثقافة الإسلام.

الجهود العالمـــية المتواصلـة لـ

رابطة العالم الإسلامي

في التصدي لخطـاب الكراهيـة

الإسلاموفوبيا

تصدت له علـى محاور عـــدة منها:

٠١

الإعلام

حملة عالمية للحد من خطاب الإسلاموفوبيا حول العالم، ورفع الوعي عالمياً بخطورة خطاب الكراهية.

٠٢

التشريعات

الحث على وضـع قـوانين رادعة تجرّم خطاب الكراهية أياً كان مصدره.

٠٣

الشراكات

فعاليات وشراكات دولية لمواجهـة مخاطر خطـاب الكراهيـــة وحشد الدعـم لتجريمه.

themwl.org

mwlorg

إندونيسيا.. ثقافة العطاء والمشاركة في جزر الأرخبيل

بقلم: د. محمد غروي ـ ماليزيا

لطالما اتسم شعب إندونيسيا بالتكاتف خلال الأزمات المختلفة، ويظهر ذلك بشكل خاص في أحداث الكوارث الطبيعية التي تضرب الأرخبيل من وقت لآخر. وتمكنت إندونيسيا من تصدر مؤشر العطاء العالمي منذ عام 2018 وحتى عام 2022 لتصبح بذلك أكثر دول العالم عطاءً وأفرادها الأكثر تطوعًا بالمال والوقت. وفي جذور الثقافة الإندونيسية تكمن الأسباب التي جعلت منها مجتمعًا يتسم أفراده بالعطاء والمشاركة، حيث يعمل مبدأ "المساعدة المشتركة" كأحد الركائز التي يتربى عليها الإندونيسيون و يتوارثونها جيلًا بعد جيل.

إندونيسيا بلد العطاء

لأربع أعوام ظلت إندونيسيا تتصدر مؤشر العطاء العالمي الذي تصدره المنظمة البريطانية للمنظمات

الخيرية المساعدة، بناءً على عدد من المعايير من بينها التبرع بالأموال ومساعدة الغرباء والتطوع. وبذلك حققت إندونيسيا نسبة 68% مع تسجيل ثمانية من كل عشرة أشخاص تبرعوا بالمال، وستة من كل عشرة أشخاص يتبرعون بوقتهم. وبحسب المؤشر، فإن المؤسسات الدينية تعد ركيزة أساسية في انخراط الأفراد بالأعمال التطوعية خلال السنوات الخمس الماضية.

وتمنح الثقافة الإندونيسية حسًا متناميًا واعتقادًا بمساعدة الآخرين من خلال التطوع والنظرة إلى المجتمع كعائلة إلى جانب تحسين العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع. تظهر هذه الروح في عدد من الجوانب من بينها خدمة المجتمع في الأعمال المجتمعية أو البيئية وغيرها، والاستجابة للكوارث والتشاور بين أفراد المجتمع.

ويعزو تقرير المنظمة الدولية تقدم إندونيسيا في العطاء والأعمال الخيرية والتطوعية إلى نزعة التبرع والمساعدة لدى الإندونيسيين والقيم المستقاة من الدين الإسلامي والتي تحث على التبرع والإنفاق إلى جانب مبدأ دائع للغاية بين أبناء الشعب الإندونيسي يُعرف بـ'جوتونج ريونج- gotong-royong'.

جوتونج ريونج

تعرف الثقافة الإندونيسية بثرائها وتنوعها، ذاك التنوع النابع من التعددية التي يشتهر بها الأرخبيل. لكن أحد المبادئ الرئيسية والتي تجعل من المجتمع الإندونيسي يتربع على صدارة العطاء مبدأ "جوتونج ريونج- gotong-royong' الذي يرسخ العطاء بين أفراد المجتمع الواحد. وتعني'جوتونج رويونج' بالترجمة الحرفية "المساعدة المشتركة' أو "العمل المشترك'. ويمثل المبدأ التزامًا من الفرد تجاه المجتمع، يتشارك فيه الأعباء كافة أفراد المجتمعات، ويدعم التضامن الاجتماعي بين الأفراد. كما تتفق الأديان المختلفة في إندونيسيا على هذا المبدأ، الذي يترسخ عميقًا في حياة الإندونيسيين.

مبدأ العمل المشترك "جوتونج رويونج' وُلد في الأصل في ثقافة أهل جاوة وتطور على مدار الأيام ليصبح جزءًا من ثقافة المجتمع الإندونيسي متأصلًا في حياة سكان إندونيسيا، وأصبح إحدى القيم الثقافية للمجتمع الإندونيسي. فيما تُمكن روح "جوتونج رويونج' الإندونيسيين من العمل معًا لحل أي نوع من المشكلات، كما يتمتع فيها كل أفراد المجتمع بالمساواة دون تفرقة بين دين أو عرق أو مستوى اجتماعي. ثقافة العمل المشترك السائد بين أفراد المجتمع في إندونيسيا يسهم في حل مشكلات الحياة اليومية للأفراد والتي يمكن أن تؤثر على الهوية الوطنية لإندونيسيا.

ولدى مبدأ "جوتونج ريونج' أربعة ركائز أساسية وهي أولًا أن الإنسان جزء من المجتمع، ثانيًا أن البشر يعتمدون في جميع الجوانب على أقرانهم من البشر، وثالثًا أن الناس يجب عليهم الحفاظ على علاقات جيدة مع بعضهم البعض وأخيرًا أن يتسم أفراد المجتمع بالصدق مع بعضهم. ويشير بعض الباحثين أن هذا المبدأ يمثل فلسفة ثقافية لإندونيسيا، بينما يصفه البعض بكونه مركز قوة الثقافة الإندونيسية.

أساس الدستور الإندونيسي

تاريخيًا، يعود مبدأ "جوتونج رويونج' إلى العصور القديمة قبل الميلاد، أو العصر الحجري الحديث، حيث مارس سكان الأرخبيل هذا المبدأ من خلال المساعدة المشتركة في نقل حجارة الشواهد من شخص إلى آخر.

كما يمثل "جوتونج رويونج' طريقة للتكامل الاجتماعي والاهتمام بالمجتمع، باعتباره استراتيجية لنمط العيش بين الأفراد وفي الممارسة ويشمل أي نشاط أو عمل خيري أو عمل مشترك للمساعدة في تحقيق الفوائد والمكاسب لجميع أفراد المجتمع وسعادتهم دون إجبار. ومن خلال ممارسة هذا المبدأ يصبح لكل فرد من الجماعة المشتركة دوره وواجباته. وتعمل العائلات الإندونيسية على نقل هذا المبدأ من جيل إلى آخر بحيث يصبح سمة معتادة لكل شخص في إندونيسيا.

وفي فترة الاستقلال الإندونيسي، تجلّت هذه الروح بوضوح خاصة في معارك الاستقلال التي ضحى فيها كثير من الإندونيسيين بأرواحهم والعمل المشترك لطرد المستعمرين من أراضيهم، كما شكل

مبدأ المساعدة المشتركة أحد ركائز (البانكسيلا) الذي يقوم عليه الدستور الإندونيسي الذي يحث على الوحدة، ويتخذ من "جوتونج رويونج' وسيلة للنهضة الاقتصادية والاجتماعية. وبعد الاستقلال، أكد عدد من قادة إندونيسيا على أهمية مبدأ العمل المشترك باعتباره الطبيعة الأساسية للحياة الاجتماعية بين أبناء الشعب الإندونيسي.

ويقول المؤرخ، رومو فرانس ماجنيس سوسينو، أن مبدأ "جوتونج رويونج' يحكم تفاعلات المجتمع مع بعضه بما يظهر المساعدة المشتركة والتعاون المجتمعي باعتباره قيمة ثقافية إندونيسية. وبحسب دراسة عن البنك الدولي، يُحدث مبدأ "جوتونج رويونج' الذي يدعم التضامن الاجتماعي تأثيرًا بارزًا في عملية التنمية بعدد من القطاعات منها التعليم بالنسبة للطلبة والمعلمين إلى جانب القطاع الطبي.

من ناحية أخرى، فبعض الباحثين في الوقت الحالي يتخوفون من طغيان النزعة الفردية على مواطني إندونيسيا، نتيجة تفشي المادية والعولمة، لذا يحث الباحثون على الحفاظ على هذه القيمة الإندونيسية واعتبارها جزءًا من التراث الثقافي غير المادي لإندونيسيا لمنعها من الضياع أو الاندثار.

مجتمع "جويوب- Guyub"

وبداخل ثقافة أهل جاوة، يكمن مبدأ آخر يستقي منه الإندونيسيون نزعة التكاتف والتعاون بين الأفراد. وعلى مر السنوات المختلفة، تَشارَك أفراد المجتمع في الثقافة الإندونيسية على أساس (السعادة والشقاء معًا) منذ قرون من خلال مبدأ يُعرف باسم "جويوب- Guyub' والذي يحمل أفراد المجتمع على المشاركة والتقارب سويًا في تناغم ويمنح قيمة الإنسان ومكانته من التواصل مع الآخرين حوله.

ويتضمن مبدأ "جويوب' التشارك مع الآخرين لمساعدة أفراد المجتمع في أعبائهم من الناحيتين النفسية والمالية، فعلى سبيل المثال، يتمكن الأشخاص الذين يفقدون عملهم من الحصول على قوت يومهم من خلال تضامن الجيران أو الأقارب لرعايتهم، أو كما يمكن القول، يتألم كل فرد في مجتمع لآلام الآخرين من حوله. ومن ناحية أخرى، يقتضي المبدأ بمشاركة السعادة والفرح مع الآخرين.

فيما يُرجع بعض الدارسين ذيوع المبدأ لدى الإندونيسيين إلى المجتمعات الزراعية الأولى التي كان يتشارك فيها الناس مبدأ الاستدامة من خلال التشاركية في المصادر مثل الأراضي والمياه. ويمتد المبدأ ليدخل في التصميم المعماري حيث تتسم كثير من بيوت الجاويين بغرفة أو غرف إضافية تستخدم كمساحات إضافية لاستضافة الضيوف أو الفعاليات بين الجيران.

الدراسات المختلفة تؤكد باستمرار أن قدرة البشر على تطوير علاقات اجتماعية قوية مع الأفراد يسهم في تحسين الصحة العامة للأشخاص بل ويحسن من جهاز المناعة ويدعم الثقة بالنفس لديهم ويطيل من أمد العمر، لذا تحقق مساعدة الآخرين والتواصل معهم فوائد للفرد.

انتفاضة في زمن كورونا

اتضحت الروح المتأصلة في الثقافة الإندونيسية خلال الأزمات بشكل خاص مثل الكوارث التي تضرب إندونيسيا بين حين وآخر وكان آخرها جائحة كوفيد19-. وخلال الجائحة، ظهر انخراط المواطنين في المساعدات لمرضى الوباء، إلى جانب مشاركة المؤثرين في حملات التبرعات والمساندة كما تذكر وكالة أنتارا نيوز الرسمية الإندونيسية.

ورصدت وسائل الإعلام الإندونيسي التحركات الضخمة التي أقدم عليها الإندونيسيون باستخدام التكنولوجيا في صالحهم من خلال جمع التبرعات وتوزيع الأقنعة الواقية مجانًا وصناديق من الأرز للمحتاجين إلى جانب مختلف أنشطة الدعم المجتمعي للفئات الأكثر احتياجًا في إندونيسيا.

وتسعى إندونيسيا لتحقيق روح "جوتونج ريونج' بالشكل الأمثل مما يمكن من تقليص وجود المشكلات والدفع بإندونيسيا إلى أن تصبح بلدًا عظيمة وخلق مجتمع منسجم النسيج متضامن مع بعضه البعض، كما تلعب هذه الروح دورا كبيرا في تطوير المجتمع ومواجهة الصعاب، وهو ما نادى به الرئيس الإندونيسي مسبقًا في أحد خطاباته.

العدل في وساطة القاضي الجرجاني

بقلم: د. جلال مصطفاوي - الجزائر

يكتسي كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجرجاني، أهمية خاصة، في النقد الأدبي عند العرب، إبان القرن الرابع الهجري. ولعل أهميته ترجع أولاً: إلى ارتباط مؤلفه بممارسة القضاء، مما كان له تأثيرٌ إيجابيٌّ واضحٌ، في معالجة القضايا النقدية، وثانياً: إلى تناوله شاعرا ذاع صيته في هذا القرن، وصار أكبر الشعراء بدون منازع.

ذلكم هو أبو الطيب المتنبي، الذي قال:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي
إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

وقال:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم

وبالفعل كان ظهور المتنبي كما يقول إحسان عباس: "مصدر حيرة كبيرة للذوق والنقد معا، فها هو شاعر يجمع بين القديم والحديث، ويجيء بالجزالة والقوة والبيان على خير ما كان يجيء به القدماء، ويغوص على معاني الحياة الإنسانية غوصًا بعيدًا، ويضمن شعره فلسفة حياة وثقافة".

ومن ثم اتخذ المهتمون بالشعر مواقف متباينة من شعره، وانقسموا فريقين متعارضين: فريق يتشيع له، ويفضل شعره على أشعار معاصريه، مثل ابن جني، وفريق آخر يناصبه العداء، وينفي حسناته مطلقا، مثل الصاحب بن عباد، وكان واضحًا أن كلا الفريقين لا يخلو من غلو وتطرف في حكمه، لأنه إنما ينساق وراء أهوائه، وما تمليه عليه شهواته. أو كما يقول ابن فارس: إن الاختيار الذي يزاوله الناس، إنما هو شهوات، كلٌ يستحسن شيئاً حسب شهوته.

أما القاضي الجرجاني (ت366هـ)، فأراد أن يقف موقفا وسطا بين الفريقين، في محاولته إنصاف هذا الشاعر، ورد الاعتبار له، فلا هو من المغالين في التنويه بشعره، ولا هو من المقللين من شأنه، حيث يصرح في كتابه بذلك فيقول: "وليس بغيتنا الشهادة لأبي الطيب بالعصمة، ولا مرادنا أن نبرئه من مقارفة زلة، وإن غايتنا، فيما قصدنا، أن نلحقه بأهل طبقته، ولا نقصر به عن رتبته، وأن نجعله رجلا من فحول الشعراء".

والوسطية عند القاضي الجرجاني ـ كما يدل عليها عنوان الكتاب ـ جاءت نتيجة الدفاع عن المتنبي، ومن ثم، فهي تمثل الأساس الفني الذي اعتمده في جملة القضايا النقدية، التي عالجها في كتابه. ويستند الجرجاني، في وسطيته إلى مبدأ عام من مبادئ الإسلام، مؤداه أن التقصير صفة ملازمة للجنس البشري، وأن الكمال لله عز وجلّ، إذ قال الله عز وجلّ: "وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (التوبة، 102). وقال تعالى أيضا: "إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ" (سورة هود، من الآية114).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل ابن آدم خطّاءٌ، وخير الخطّائين التوّابون" (رواه ابن ماجة). ووفقا لهذا المبدأ، ينتهي القاضي الجرجاني إلى القول بأن الحكم النقدي السديد ينبغي أن ينصب على البحث عن مواطن الإجادة لدى الشاعر، وإبرازها للعيان، والتنويه بها، كما ينبغي غض الطرف عن المساوئ القليلة، فيقول في كتاب الوساطة: "وللفضل آثار ظاهرة، وللتقدم شواهد صادقة، فمتى وجدت تلك الآثار، وشوهدت هذه الشواهد، فصاحبها فاضل متقدم، فإن عثر له من بعد على زلة، ووجدت له بعقب الإحسان هفوة، انتحل له عذر صادق، أو رخصة سائغة". ويبرر القاضي الجرجاني مشروعية وسطيته، بين المتنبي وخصومه، بما يوجد بينهما من صلات ثقافية، واهتمامات مشتركة بالعلوم والآداب. ولعله استوحى ذلك من قول المتنبي، لسيف الدولة، يذكره برباط النسب، الذي يربط بني كعب بعشيرة سيف الدولة:

لهم حق بشركك في نزار
وأدنى الشرك في أصل جوار

فاستعار منه هذا المعنى للتعبير عن نسب من نوع آخر، ألا وهو نسب العلم والأدب، الذي لا يقل أهمية عن النسب الحقيقي، في تهيئة أسباب التقارب بين العلماء والأدباء، وتقوية الوشائج بينهم، لأن العلوم كما يقول القاضي الجرجاني "لم تزل -أيدك الله- لأهلها أنسابا تتناصر بها، والآداب لأبنائها أرحاما تتواصل عليها، وأدنى الشرك في نسب جوار".

ومن ثم يثور القاضي الجرجاني، ثورة هادئة على الأساليب النقدية التي كانت متبعة في عصره، ويستنكر ما تقوم عليه من أسس، لا تمت بصلة إلى روح العلم والأدب، فيرفض بشدة جنوح أصحابها للهوى والتعصب، وإصدار الأحكام الجزافية المسرفة في التعميم، المبنية على التحاسد والحزازات الشخصية، مما يتنافى مع طبيعة الأدب والأدباء، ويعد جناية على الأدب والعلم. ولم يكتف القاضي الجرجاني بالتشديد على تطهير المجال النقدي والأدبي، من نزعات الحسد والتحامل والتعصب، بل كان له تصور واضح عن البديل، بوصفه آلية أساسية لتصحيح المسار النقدي، من منطلق مبادئ محددة، لعل أبرزها (العدل)، إذ يقول في كتابه: "... ولكن الذي أطالبك به، وألزمك إياه، ألا تستعجل بالسيئة قبل الحسنة، ولا تقدم السخط على الرحمة، وإن فعلت، فلا تهمل الإنصاف جملة، وتخرج عن العدل صفرا". والعدل، عند القاضي الجرجاني، يستلزم أمرين مهمين: الانتصار لمن وقع عليه الجور، والاعتذار لنقائصه إن كانت موجودة. ومن ثم، فهو يفضل أن يجنح، في معالجته النقدية، إلى المقايسة، بدلا من الموازنة، لاتصال الأولى بالعدل اتصالا مباشرا.

ويوجه القاضي الجرجاني في معرض دفاعه عن المتنبي، ومحاولته إرجاع النقد إلى جادة الصواب، سهام نقده إلى بعض اللغويين كالأصمعي وأبي رياش القيسي، وغيرهما ممن حادوا عن العدل، الذي هو أساس الحكم النقدي عند القاضي الجرجاني، ويكشف أنهم، إنما يصدرون في نقدهم للمتنبي، عن أفكار مسبقة، وأحكام قررها الهوى سلفا، حتى إن أحدهم قد يعجب

بشعر يسمعه، فإذا ما علم أن قائله المتنبي، أو غيره من المحدثين، غيّر رأيه فيه، وتنكّر له، واستحال إعجابه، بقدرة قادر، استهجانا واستخفافا، على غرار ما كان يفعل ابن الأعرابي في موقفه من شعر أبي تمام.

ويمهد القاضي الجرجاني للحديث عن معايب المتنبي ومحاسنه، بالإشارة إلى أنه ليس من العدل في شيء، إنصاف شعراء آخرين كالبحتري، وأبي تمام، وابن الرومي مثلا، والتنكر لشعر المتنبي، علما بأنهم جميعا مشتركون في الجمع بين الرداءة والجودة في أشعارهم. وهو بهذا يؤكد تمسكه بالفكرة التي بنى عليها وسطيته، والتي مؤداها أن ارتكاب الأخطاء -وإن تفاوتت قلة وكثرة- ظاهرة عامة لدى الشعراء، قديمهم وحديثهم، ومن ثم، فإن أخطاء المتنبي أمر عادي.

ثم يشرع في عرض نماذج من الأخطاء، التي وقع فيها المتنبي، وعابه عليها خصومه، سواء منها ما اتصل بالتراكيب، وما اتصل بالتعقيد اللفظي والمعنوي، وغير ذلك، مما يكرس منحى الاتجاه اللغوي للنقد في عصره... من ذلك قول المتنبي:

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا
قلاقل عيس كلهن قلاقل

وقوله:

غثاثة عيشي أن تغث كرامتي
وليس بغث أن تغث المآكل

فالنفس لا ترتاح إلى هذين البيتين، والسمع ينبو عنهما، لما يفتقران إليه من فصاحة بسبب الثقل الناتج عن تكرير القاف في البيت الأول، والثاء في البيت الثاني. وقوله:

أحاد، أم سداس في أحاد
ليلتنا المنوطة بالتنادي

حيث استعمل "سداس" قياسا على "أحاد" مخالفا بذلك ما روي عن العرب. كما صغّر ليلة ثم وصفها بالطول، الأمر الذي جعل المعنى متناقضا. ويحاول المتنبي أن يخترق جدار العرف، والمواضعات، ليبرز الشيب في صورة آسرة، فيقول:

ضيف ألم براسي، غير محتشم
السيف أحسن فعلا منه باللمم
أبعد بعدت بياضا لا بياض له
لأنت أسود في عيني من الظلم

فيصطدم بردود فعل بعض اللغويين والنحاة، الذين ركنوا إلى المعايير القائمة، ولم يستأنسوا بمثل هذه الصياغات البكر، فعابوا عليه مخالفته للقاعدة العامة، التي لا تجيز صياغة "أفعل" التفضيل من الألوان، غير ملتفتين إلى جواز ذلك عند الكوفيين.

فالقاضي الجرجاني، يقر بكثير من هذه الأخطاء، ويرجع أسبابها إلى التعسف وسوء الترتيب، والتعمق، ولكنه ينفي أن يكون ذلك من قبل المعنى وشرفه. ثم ينتقل إلى ذكر مزايا المتنبي، المتمثلة في العديد من نماذج شعره، فيورد منها ما يراه جميلا رائعا مثل:

يا أعدل الناس، إلا في معاملتي
فيك الخصام، وأنت الخصم، والحكم
إذا رأيت نيوب الليث بارزة
فلا تظنن أن الليث يبتسم
ومهجة مهجتي من هم صاحبها
أدركتها بجواد، ظهره حرم
رجلاه في الركض رجل، واليدان يد
وفعله ما تريد الكف، والقدم

وهي أبيات يمجد فيها الشاعر تمجيده لسيف الدولة، وينوه بعدله مع الناس كافة، ما عدا شخصا واحدا، هو المتنبي، ويدعم هذه العلاقة الفريدة من نوعها، بالقول: إن ممدوحه صار(خصما وحكما) في آن واحد. والمتنبي كعادته لم يدع هذه الفرصة تفلت من بين يديه، فاستطرد إلى تأكيد ذاته، برسم صورة بيانية خاصة به، وأخرى بحصانه، وعلاقته به.

وفي الختام، فإن القاضي الجرجاني من النقاد الشعراء (ذكر له ابن خلكان ديوان شعر)، ولعل هذه الشاعرية، هي التي حالت دونه ودون الانحراف إلى متاهات ما يعرف بالنقد العلمي، المرتكز على القواعد والنظريات في المقام الأول، والمستند إلى أساليب المنهج الفلسفي. فهو -وإن أفاد من العلم على طريقته- إلا أنه ظلّ محافظا على خبرته النقدية في جمال الشعر، وأثبت قدرة عالية على تحليل الشعور الجمالي، ولحظ النقاط التي يلتقي فيها الشعراء في المعنى الواحد. ومبدأ العدل الذي سار عليه، في ما كان يصدر من أحكام، ويعالج من قضايا، إنما يحمل في طياته كثيرا من ملامح التأثر، في تفكيره النقدي، باتصاله بالقضاء: فقد تولى القاضي الجرجاني منصب القضاء للصاحب بن عباد.

مريم الأسطرلابية

ما يزال التاريخ يكافئها بالنسيان

بقلم: د. محمد علي الوافي كرواتل - الهند

قلّما نرى في صفحات التراث العلمي الإسلامي أسماء عالمات مسلمات أدّين دورهن في استبقاء كفة النساء متقاربة مع ما خلفته أيدي الرجال العباقرة في التراث العلمي. ولا نجد كتاباً جديداً ولا مخطوطة محققة تزخر بذكر ما خلدته عقول النساء في مجال العلوم. ولكن الحركات العلمية قد شهدت في مراحلها المختلفة أسماءَ مؤنثة تركت بصماتها الخالدة في مجال الحضارة الإنسانية بإسهامات هامة في ميدان العلوم من الطب والهندسة والفلك والرياضيات. ومن هذه الأسماء التي لم تنل الحظ الذي يليق بها، مريم الأسطرلابية، العالمة التي تخرجت من مدرسة والدها العالم العباسي والفلكي الشهير كوشيار الجيلي، وهو علم من أعلام القرن الذهبي

للعلوم الإسلامية، والذي كان يُعرف أيضاً باسم كوشيار الكيلاني.

مولدها ونشأتها

لم تحدّد المصادر لنا تاريخ ولادتها ووفاتها، إلا أن جميع المعلومات الموجودة تؤكد أنها عاشت في العصر العباسي في فترة حكم سيف الدولة الحمداني. وكانت حياتها في مدة زمنية يزدهر فيها العالم الإسلامي بأعلام بارزين في مجال العلوم والهندسة والرياضيات. نشأت مريم الأسطرلابية في بيت تملأ جوانبه آلات الرياضيات ومراصد الفلك وجداول الحساب ومقاييس الهندسة، وهذا الجو العلمي الذي يكتنفها من جميع جوانبها قد أثر في تكوين شخصيتها العلمية. وقد خدم والدها كوشيار الجيلي علوم الفلك والهندسة بمؤلفات قيمة، مثل "رسالة دلالات الكواكب" و"اللامع في أمثلة الزيج اللامع"، و"الزيج الجامع والبالغ"، و"الأسطرلاب وكيفية عمله واعتباره على الكمال والتمام"، و"المجمل في أصول صناعة النجوم"، و"أصول صناعة الأحكام وجملها والطرق إلى التصرف فيها واستعمالها".

نبوغها في الرياضيات والأفلاك

ونتيجة ترددها على مختبر والدها كوشيار الجيلي، نمت ثقافتها العلمية منذ صغرها شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت الوارثة الحقيقية لعلوم والدها في البحث الفلكي والحسابي الفيزيائي، وانفتحت على التقنيات العلمية التي وصلت إليها العلوم والهندسة في تلك الأيام. واستطاعت أن تتعمق في علوم الفلك والفضاء إلى درجة الإتقان. وسنحت لها الفرصة للتدرب على يد والدها لصناعة الأسطرلاب قبل تلمذتها على يد الفلكي الشهير محمد بن عبد الله ناستولوس، الذي صنع أقدم أسطرلاب في العالم باقٍ إلى الآن. ولم تقف مريم الأسطرلابية عند حدود ما تلقت من هذين الشخصين الفلكيين، بل مضت هذه العالمة لأبعد من ذلك لكي تسبر في إمكانيات الأسطرلاب جميعها، ثم قدمت إلى الساحة العلمية الأسطرلاب المعقد أو الأسطرلاب المطور، واستطاعت أن تحدد جريان الأفلاك من النجوم والشمس والقمر عند اختراقها جو الأرض.

ريادتها في نظام التموضع العالمي (GPS)

أضافت مريم إلى أنواع الأسطرلاب نوعاً جديداً يسمى بالأسطرلاب المعقد. وقد كان الناس يستخدمون الأسطرلاب الكروي أو الكرّي(Spherical Astrolabe)، وكذا الأسطرلاب المسطح، (Planispherical Astro-labe)، الذي كان العرب يسمونه بذات الصفائح. وهذا النوع الثاني هو أشهر أنواع الأسطرلاب. ثم الأسطرلاب الخطي(The Liner Astrolabe)، وهو من ابتكار العالم الفلكي شرف الدين الطوسي. وهذا النوع الأخير يعرف أيضاً بعصا الطوسي. وكل هؤلاء الأعلام مدينون للعالم الإغريقي بطليموس، لأن أكثر المصادر العربية وغير العربية تقول بأن هذا العالم الإغريقي هو أول من وضع الأسطرلاب المسطح. وهناك رأي آخر يقول به العالم الفلكي الرياضي ثابت بن قرة، حيث يؤيد بأن أبرخس هو الذي اكتشف هذه الآلة الفلكية قبل بطليموس، ثم جاء بعده علماء مسلمون ليكملوا هذه المسيرة في تطوير آلة الأسطرلاب. واشتهر هؤلاء أيضاً بنسبتهم إلى هذه الآلة الفلكية، ومنهم ابن النديم حبيب بن محمد الأسطرلابي.

نبغت مريم الأسطرلابية في دقائق علوم الفلك والحساب والرياضيات، واستطاعت أن تشرح العديد من الجداول الرياضية التي كانت معقدة إلى أيامها، كما تمكنت أن تُعدّ قوانين علمية لحركة الكواكب والأجرام السماوية. ومن هذه الجداول الحسابية والآلات الفلكية استطاع الناس في زمانها أن يتعرفوا على مواقيت الصلاة وبداية الشهور والمناسبات الدينية. والناس في زمانها قد استخدموا هذه الآلة الفلكية المطورة لتحديد القبلة بشكل أكثر دقة.

كما أنهم استخدموها في الملاحة البحرية وغيرها من الخدمات الجليلة. والأسطرلاب المعقدة قد تكفلت في تلك الأيام آلية عمل البوصلة والأقمار الصناعية ونظام التموضع العالمي (Global Positioning System). ولنبوغها العلمي في مجال العلوم الفلكية والفضائية التحقت ببلاط سيف الدولة الحمداني بين عامي 944 ـ 967 الميلاديين، وكانت تتمتع بالحظوة العالية والمكانة البارزة في بلاط سيف الدولة.

في ذاكرة النسيان

وقد نسي التاريخ الإسلامي أن يؤرخ لهذه المرأة النابغة في مجال العلم دقائق حياتها ومساهماتها. واختراعات مريم الأسطرلابية لم تقتصر على هذه الآلة التي تستخدم لرصد حركات الأجرام السمائية أو التوقيت فحسب، بل إنها تركت بصمتها في العلوم الإنسانية بشكل عام، وهي شخصية عبقرية تستحق الوقوف عند جميع اختراعاتها، وذلك لكونها رائدة في هذه الاختراعات. ولم تكتف مريم الأسطرلابية برسم صورة للقبة السماوية على سطح الأسطرلاب، بل تخطت إلى إمكانياتها المتعددة حين حاولت أن ترسم خريطة العالم على وجه الأسطرلاب، ورسمت على سطحه الخطوط الأرضية من خطوط الطول والعرض وخط الاستواء.

وقد اعترفت الساحة العلمية في الغرب بمساهمات هذه العالمة الجليلة في علم الأفلاك والفيزياء. وكأنَّ التراث العربي قد شح بالاعتراف بمكانتها في العلم والهندسة والفلك، ولم يذع صيتها في الدائرة العلمية الشرقية إلا بعد أن قام الفلكي الأمريكي الشهير هنري إي هولت(Henry E. Holt) بإطلاق اسم مريم الأسطرلابية "العجلية" (وكانت هي تدعى أيضا بـ العجلية بنت العجلي الأسطرلابي) على حزام الكويكبات الذي تم اكتشافه أثناء عمله في مرصد بالومار الفلكي في مدينة سان دييغو بالولايات المتحدة. ومحاولة لإيجاد الشغف العلمي لدى القراء والأطفال، استلهمت الكاتبة الأمريكية النيجيرية الشهيرة نيدي أوكورافور (Nnedi Okorafor) شخصية مريم الأسطرلابية، واتخذت من شخصيتها بطلة روايتها Binti "بنتي"، وهذه الرواية قد حازت على جائزة هوغو الأدبية(Hugo Award)، الجائزة التي تعتبر أعظم جائزة في مجال الخيال العلمي.

غير أن الأكاديميين والباحثين لم يلتفتوا لهذا الرصيد الضخم من التراث العلمي الإسلامي إلا قليلا، كأنهم قد

شحوا في توثيق ما خلدته هذه العالمة المسلمة في مجال الفلك الذي يدعى حاليا باسم علم الفضاء، فقد ظلت شهرتها في العالم الإسلامي جانبا من التاريخ المروي.

ومن المستغرب أن العالم الشهير فؤاد سزكين لم يتناولها بالذكر في مؤلفه الشهير (تاريخ التراث العربي) الذي طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مع أن موسوعة سيزكين ذكرت في المجلد السادس الصفحة 327 ترجمة لأبيها كوشيار بن لبان، فلم يرد ذكر لمريم الأسطرلابية، وأشار إلى أن أعمال كوشيار في علم الهيئة لم تُدرس بما فيه الكفاية بعد.

إن ضياع بعض المؤلفات التاريخية الأصلية في ذلك الزمان، يجعل من العسير تكوين سيرة مفصلة ودقيقة عن حياتها ومساهماتها، وكل ما وصل إلينا من أخبارها هو بضعة سطور مشتتة في المصادر العربية.

وفي سنة 2018م نشرت الكاتبة أحلام بشارات كتاباً بحجم 52 صفحة، يعالج حياة هذه العالمة المسلمة تحت عنوان: "مريم سيدة الأسطرلاب". ومن حق هذه العالمة أن تُعد أعظم عَلَم من أعلام النساء في مجال العلوم والفلك والهندسة والفيزياء.

رمضان في ذاكرة الرابطة

إعداد: عبد الله حسين

يمثل شهر رمضان المبارك منزلة عظيمة في نفوس المسلمين عامة، ويكونون في انتظاره بشوق ولهفة حباً في العبادة وطلباً للمغفرة، ويشتاق المسلمون في أرجاء العالم إلى الشهر الفضيل لفعل الخيرات وبذل العطاءات.

واشتهرت رابطة العالم الإسلامي في شهر رمضان المبارك بإقامة العديد من البرامج والمؤتمرات والندوات والمناشط الدينية والاجتماعية والثقافية المختلفة حول العالم، وفي هذا التقرير موجز لأهم هذه المناشط.

الجاليات المسلمة

أقامت الرابطة ندوة دولية بعنوان: "الجاليات المسلمة في البلدان غير الإسلامية.. الحقوق والواجبات" في مكة المكرمة يومي 16 و17 رمضان 1438هـ، وافتتحها معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وأشاد المشاركون من قيادات ومراجع علمية ودعوية وفكرية في الجاليات -يتبعون لأكثر من (500) مؤسسة إسلامية- بأهمية الدور القيادي والمحوري للمملكة العربية السعودية

في العالم الإسلامي، وفي محاربة التطرف والإرهاب، وما تحظى به من سمعة طيبة وتأثير إقليمي ودولي مستحق؛ ولجهودها الحثيثة في معالجة مختلف القضايا العربية والإسلامية، ودعمها للقضايا الإنسانية في العالم، وإسهاماتها في تخفيف التوترات ومنع الصراعات.

ودعا البيان الختامي إلى عدم التدخل في أحوال الجاليات المسلمة وطبيعة علاقتها مع دولها، مشيراً إلى أن هذا الشأن يخص المسلمين خارج العالم الإسلامي، الذين لهم مرجعياتهم وقياداتهم الدينية المستقلة، كما يخص مظلة الشعوب الإسلامية "رابطة العالم الإسلامي"، فيما تقدمه من إرشاد وتوعية ودعم تُقدره الجاليات الإسلامية عالياً بحكم اختصاص الرابطة، ووزنها العالمي، ودورها المحوري المبني على قاعدة استطلاعات شاملة ودقيقة، وصلتها المستحقة بشؤونهم واحترامهم الكبير لها.

وشدد المشاركون في توصياتهم على ضرورة تعاون الجهات المختلفة في التصدي للأفكار المتطرفة والإرهابية، والحيلولة دون تسللها إلى أبناء الجاليات الإسلامية، ودعوة رابطة العالم الإسلامي إلى وضع حقيبة توعوية ورقية وإلكترونية موجهة للجاليات الإسلامية، والتأكيد على أهمية حضورها المستمر في دعم المسلمين خارج العالم الإسلامي، ومتابعة أحوالهم والتواصل معهم.

وأعرب البيان عن تأييدهم للخطاب الديني الذي تنشره رابطة العالم الإسلامي، لما تضمنه من رؤية بعيدة تسعى إلى تحقيق مصلحة الجاليات الإسلامية عبر الأدوات الدستورية والقانونية، وصون مكتسباتها عن عبث التيارات المتطرفة الداعية إلى التخالف مع المجتمع، والإخلال بأمنه، وعدم احترام العهود والمواثيق والعقد الاجتماعي الجامع لمكونات هذه الدول، مما يعرض الجاليات المسلمة لخطر التطرف المضاد والإساءة لسمعتها والتوجس منها، فضلاً عن تعرضها للمخاطر الأخرى.

ودعا البيان رابطة العالم الإسلامي إلى إنشاء مركز عالمي تواصلي خاص بالأقليات المسلمة، يسعى إلى تعزيز علاقتها بالعالم الإسلامي، وتطوير شراكاتها مع المؤسسات الإسلامية والدولية، مع دعوة المجامع الفقهية إلى العمل على وضع منظومة خاصة بفقه الأقليات المسلمة، يراعي خصوصية هذه المجتمعات وأولوياتها وواقعها، ويسهم في حفاظ المسلمين على هويتهم وثقافتهم وشعائرهم بلا حرج في الدين، ولا عنت في الدنيا.

التراويح والتهجد

بعثت الرابطة في شهر رمضان المبارك في عام 2017م، عدداً من الأئمة لصلاة التراويح والقيام في كثير من دول العالم، كما قاموا بالتوعية بمنهج الإسلام المعتدل الداعي للسلام والوئام و"المحبة والتعاون الإنساني"، وترسيخ تفهم سنة الخالق تعالى في الاختلاف والتنوع مع التأكيد على احترام أنظمة الدول.

وقد عينت الرابطة (456) إماماً لصلاة التراويح والتهجد في 24 دولةً حول العالم.

سلال الخير

نفذت الرابطة في عام 2019 ضمن برامجها السنوية برنامجي "إفطار صائم" و"سلال الخير"، لإعانة المحتاجين والفقراء والمنكوبين في 28 دولة آسيوية وإفريقية وأوروبية، وذلك انطلاقًا من إيمانها بدورها الإنساني العالمي في الوقوف مع المتضررين في كافة الأزمات التي يواجهونها.

ورصدت الرابطة لهذه المشروعات الإنسانية أكثر من نصف مليون سلة من السلال الغذائية التي تحتوي على العديد من المواد الغذائية، استفاد منها أكثر من مليوني شخص، في 28 دولة.

كما استمرت الرابطة بتنفيذ برنامج إفطار صائم وكبش العيد في عدد من الدول في القارات الثلاث: إفريقيا وآسيا وأوروبا، بتكلفة إجمالية تجاوزت 800 مليون ريال، استفاد منها أكثر من 30 مليون شخص منذ إطلاق هذه البرامج.

وثيقة مكة المكرمة

ولعل أبرز هذه المناشط قاطبة "وثيقة مكة المكرمة"، التي

العون والتكافل

وفي الشهر المبارك من عام 2021م، استمر مشروع الرابطة السنوي لتقديم سلال رمضان للمحتاجين تحت شعار "شهر مبارك.. بالعون والتكافل"، ليصل إلى العديد من الدول ومن بينها: (موريتانيا، والنيجر، والسنغال، وبنين، ونيجيريا، وجنوب إفريقيا، وتشاد، والصومال، وكمبوديا، وسيرلانكا، وأفغانستان، والجبل الأسود، وكينيا، والبوسنة والهرسك)، وإلى مخيمات اللاجئين السوريين في الأردن.

كما باشرت قوافل مشروع سلال رمضان شرف مهمتها في ثلاثين دولة، لتخدم في انطلاقتها أكثر من مئة وخمسين ألف مستفيد.

تربية الإرادة خلال شهر الصيام

بقلم: د. حسن عزوزي - المغرب

غير خافٍ على أحد أن الغرائز الحيوانية تتكسر حدتها وتتحطم على صخرة الإرادة الفطرية المجردة. بيد أن سمو هذه الغرائز والارتفاع بها عن السفه والدنايا مرهون بمدد الله وتعهده للإنسان بالتهذيب والرعاية والتربية، وذلك من خلال جملة من الفرائض والتكاليف الشرعية الخليقة بتعزيز إرادته ودفعها في مسارات الفطرة ومسالك الفلاح... ولقد كان الصوم ضربًا مهمًّا من هذه التكاليف التي تُعنى أساسًا بتربية الإرادة، قال الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون" (البقرة 183). وحصول التقوى هو العلة الظاهرة من الصيام الذي هو مقتضى الإرادة في هذا الخصوص، والإرادة أساس التقوى التي

تدندن حولها أماني نهضتنا وآمـــال فلاحنا... فضلاً عن كون الصوم مجال تقريـــر الإرادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد، كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها واحتمال ضغطها وثقلها إيثاراً لما عند الله من الرضى والمتاع. كما أنه عبارة عن قهر لكل شـــهوة غلابة، وصارف عن كل معتاد، فإن عـــادة الناس غالبًا التعريج علـــى مواطن الغفلة وإجابة داعي الشهوة والإخلاد إلى أرض الطبيعة.

إن الإرادة الصومية التي اعتادت مُجانبة المباح، ولا سيما وقت الذروة من الحاجة والرغبة، لا يمكن بحال أن تستجيب لعرض أو إغراء، أو تنجر خلف شـــهوة أو هوى، ولا أن تحوم حول شبهة، ففي الحديث الصحيح: "والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن ســـابه أحد أو قاتله فليقل إني امـــرؤ صائم". (صحيح البخاري برقم 1904). ولعل أجمل ما في هذه العملية هو اتساق الإرادة الإنســـانية المســـلمة في مســـار الإرادة الإلهية عـــن طواعية وانقياد. فالصائم حين يفطم نفســـه عن شـــهوتها ويلجم غرائزه بلجام الشـــريعة عن مطالبها، فإنما يكشـــف عن الآفاق المتســـامية في ذاتـــه الفاعلة التي تتجلى من خلالها معالـــم الربانية في أوجه الحياة الاجتماعية على اختلافها.

إن الإرادة منشـــؤها ضمير حي مؤســـس على الفطرة السوية والقلب السليم، وهو ما يكفل توطن هذه الإرادة على حالة من القوة ما لـــم تنفك الفطرة أو القلب عن طبيعتهما السليمة إلى غيرها من اللوث والانحراف. إذ غالباً ما يفتأ الإنســـان يقترف المحرمات ويقتحم المغريات حتـــى تتغير فطرته ويتلوث قلبـــه وتنتكس إرادته. وعلى الرغم من ذلك الضعف الإنساني والانتكاس، فإن رصيداً ما مـــن الإرادة يُبقيه الله لدى الإنســـان، ليتيح له كَرات أخرى وكَـــرات من التفكـــر والتدبر والاختيـــار والنهوض والمضي من جديد في طريق الله.

على أن النفس الإنســـانية مهما بلـــغ ضعفها وتلوثها بـــأدران الماديات، لا بد أن تســـتجيب لما فرضه الله عز وجل عليها من روحانيات شـــهر الصيام وتتأثـــر به، ويتصف الصائم حينئذ بصفات وسمات يخلع من خلالها نفسه من هموم الدنيا وأقدارها وينتقل إلى لذة لا يعرفها ألم، وسعادة لا يعرفها شـــقاء، ومن حياة مادية مظلمة إلى حياة روحية مضيئة.

إن الإرادة خلال شـــهر الصيام تؤدي إلـــى تقوية النزعة الإيمانية لدى الصائم الذي يتعـــود أيضا المراقبة والخوف من الله ســـراً وجهراً، ويتجنب الغضب ويصون لســـانه عن سفاســـف الألفاظ، غيـــر أن تربية الصـــوم تفرض على الإنســـان بجانب فطرته أن يزيـــد من الألفة والمحبة والمـــودة بينه وبـــين أفراد المجتمع من حولـــه، حيث تتحرك عواطف الرحمة وألوان الشـــفقة فيظهر مبدأ التكافل الاجتماعي بين المسلمين متمثلاً في مَد يد العون صدقة وزكاة ومسعدة، ومن هنا تزول الفوارق بين عباد الله الذين لا يفرقهم ولا يميزهم يوم القيامة إلا "القلب السليم".

إن شـــهر الصيام شـــهر تربية الإرادة القويـــة والعزيمة الدائمة. إنه شهر تتربى فيه النفوس على مكارم الأخلاق وقويم الإرادات وتســـتقيم على منهج الحق والخير وتتطهر القلوب من دنس الذنوب. فيه تخف وطأة الشهوات على النفس المؤمنة ويعظم رداء المؤمن في عفو الله ورحمته وجوده وكرمه. إن العاقل الحكيم في هذا الشهر العظيم يجـــدد التوبة ويطيـــل الندم ويقـــوي الإرادة ويقبل على الطاعة. وبذلك تنفتح أبواب السعادة والحياة الطيبة لمن تأدبوا بأدب الصيام وأخلصوا العبادة وقووا الإرادة وأخدموا الجوارح في طاعة الله وصدقت توبتهم، وأنابوا إلى ربهم راجين عفوه وجوده وكرمه، خائفين من غضبه وانتقامه. ففي الحديث الذي رواه ســـهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وســـلم قال: "إن في الجنة باباً يقال لـــه الريان، يدخل منه الصائمون يـــوم القيامة، لا يدخل منـــه أحد غيرهم، يقـــال: أين الصائمـــون؟ فيقومون، لا يدخـــل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه

أحد". (رواه البخاري ومسلم).

ولعل من أبرز معاني ولطائف التربية الروحية وتربية الإرادة خلال شهر الصيام التي يمكن تجليتها وإبرازها ما يلي:

أولاً: إن الصبر بحسب درجاته المختلفة هو التجسيد الحقيقي للإرادة، والصيام بمقتضى إشارة النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة معتبرة شرعاً في تحصيل الصبر، و"الصوم نصف الصبر" كما في الحديث الذي رواه الترمذي. فالصبر على الصوم من أكمل معاني الإرادة الربانية، لأنه صبر لله لا علم لأحد بقدره وطبيعته، فإن أبلغ ما في الصوم من وسائل تربوية وتنموية للإرادة أن الصوم كف وترك، وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهده غير الله عز وجل.

ثانياً: إذا تسنى تدريج وتقسيم الصبر إلى ثلاثة مدارج: صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص، فإن الإرادة تصير تبعاً لذلك، فإذا كان صوم العموم مَعنياً بكف شهوتي البطن والفرج فإن نطاق هذه الإرادة من السلطة والهيمنة لا يتعدى هاتين الجارحتين، على العكس من صوم الخصوص الذي يعكس نماذج أرقى وأمثل في نوعية الإرادة، تلك التي تقوم بدور أكبر في تنمية الكيان الإنساني بصورة نوعية ومتوازية على المستويين الرأسي والأفقي، فغض السمع والبصر عن الحرام وكف اللسان وبقية الجوارح عن كل منكر وقبيح، إنما يُنبئ عن منزلة أرفع من الإرادة ينالها المرء بصوم الخصوص، ولقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى وسائل بلوغ ذلك المقام المتسامي بقوله: "ليس الصيام عن الطعام والشراب، إنما الصوم عن اللغو والرفث" (رواه ابن حبان في صحيحه).

أما تطهير الجَنان مما لا يليق من خواطر وأفكار ووساوس قادحة فهو صوم خصوص الخصوص الذي ما وُفق إلى تحقيقه وإنجازه أحد إلا وحاز من الإرادة الفاعلة والهمة العالية والعزيمة القوية الصادقة ما يؤهله لمقام أعلى من التقوى والاستقامة.

ثالثاً: إن الصوم من أرقى الوسائل إلى حسم قضية تباين المقاصد وتعارض الإرادات، سواءً أكان هذا التعارض بين إرادة إنسانية وأخرى، أم بين إرادة إنسانية وإرادة شرعية. فالصوم بطبيعته ترويض للإرادة الإنسانية بمحض اختيارها في سياق الإرادة الإلهية الكونية، قال تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون" (آل عمران، 104). فتتحقق بذلك أسباب فلاح الإنسانية المؤمنة وسعادتها.

إن الصيام يعد من أقوى مؤشرات الإرادة الصادقة، حيث تظل فرص تحصيل التقوى وتعزيز الإرادة في ظلاله سانحة، ولأجل الحفاظ على مستوى إرادي رفيع سَن النبي صلى الله عليه وسلم لأتباعه صيام أيام معينة في الأسبوع وفي الشهر والسنة... ولهذا فإن حاجة الأمة الإسلامية في ظل الظروف والمتغيرات الراهنة في إعادة صياغة ذاتها نفسياً وتربوياً على المستوى الفردي والمؤسسي لن تتحقق إلا بإرادة تنموية رائدة تستلهم منهاجها وتوجهاتها من وحي الباري جلّ وعلا، ولا سيما شعيرة الصيام التي تُنمي في النفس المؤمنة ملَكة التقوى والمراقبة والإحسان، وتغذيها بالضمير الحي النبيه، فتثمر عن قوة معنوية خطيرة هي الإرادة: إرادة الصبر على الجوع والعطش وملامسة النساء، إرادة الجود والكرم والسخاء، إرادة الانتصار على الباطل والاستعلاء، إرادة التعفف عما ليس بحق والتورع عن الشبهات والمنكرات، إرادة درء الفتن والتمكين لدين الله في الأرض.

وهكذا فإن بناء الإرادة الإسلامية وتنميتَها إنما يعد فريضة شرعية، باعتبار كون الإرادة هي حائط الصد المنيع عن كياننا العقدي والفكري والأخلاقي والاجتماعي. والصوم وحده كفيل بحل ذلك، فقمين بنا أن نتمثل روحه ونقتنع بمقاصده ونأنس بفضائله، فلا تزال الأمة بخير ما عاش المسلمون معاني الصيام وتجلياته الروحية والتاريخية الجليلة... فقد عاشها الأولون وأجزوا ما لم يكن لأحد طاقة بتصور حصوله، ولكنه حصل وفي رمضان خاصة. إنها الإرادة العظيمة السامية التي أتاح الله لنا منها في الصيام قدرا معتبرا وحظا موفورا، وذلك بحسب إتقان الصوم وتصحيح النية فيه وحسن القصد به إلى الله سبحانه وتعالى.

إن الصوم تجربة فريدة يخوضها الإنسان بملابساتها الخاصة وظروفها الموقوتة... حتى إنه يخرج منها معافى في دينه ودنياه وقد تَسربل بلباس التقوى، واتشح بمعاني الإرادة القوية والعزيمة الفاعلة باعتبارهما التعبير الصادق عن الإنسان المسلم كذات لها قيمة حضارية أصيلة، ووجود فاعل وفعّال.

جاءكم رمضان شهر العطاء والإحسان

بقلم: د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي

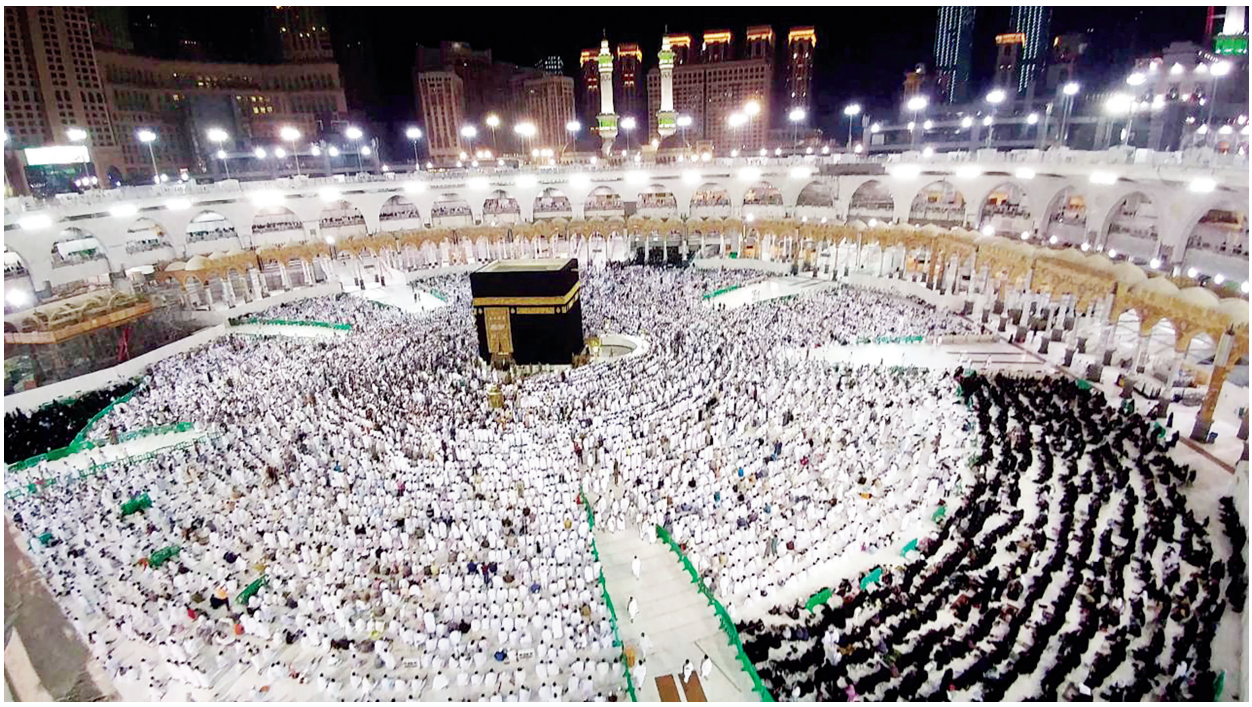

تبتهج قلوب المسلمين في هذه الأيام والليالي المباركة بحلول موسم فضيل، شرّفه الله -من بين سائر الشهور- بجزيل المَكرُمات والنفحَات، وأودعه عظيم العطايا والهبَات. جعلَه الله شهْر العبادات والطاعات، ومَجمع الفضائل والبركات، وخصّه بنزول الرحَمات وتضاعُف الحسنات، فكان من أشرف مواطن التقرب إلى ربّ البريات، وأجلّ المواسم أجرًا للصائمين والصائمات.

شهرٌ مباركٌ جَلّت فيه معالمُ الكرم الإلهي وفيوض العطاء الرباني رحمةً ومغفرةً ورضواناً وعتقاً من النيران، فرَض الله صيامه وشرَع قيامه وجعلَه سبباً لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات، حتى إن عمر بن الخطاب كان يستقبله

بقوله: "مرحبًا بمُطهِّرِ ذنوبنا".

فأَكْرِمْ به من شهْر يستزيد فيه الصائم بأنواع من القربات وفِعَل الخيرات، ويسعى في البذل والعطاء وتفريج الكُربات، راجيا من الله جزيل الأجر والثواب، مقتديا في ذلك بنبيّه صلى الله عليه وسلم الذي كان "يُكثر في شهر رمضان من أنواع العبادات، يُكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن، وكان يخص رمضان من العبادة ما لا يخص غيره به من الشهور".

يقول الشيخ الإبراهيمي: "رمضان نفحة إلهية تهُبّ على العالم الأرضي في كل عام قَمريّ مرّة، وصفحة سماوية تتجلّى على أهل هذه الأرض فتجلو لهم من صفات الله عطفه وبرّه، ومن لطائف الإسلام حِكمته وسرّه، فلْينظر المسلمون أين حظّهم من تلك النفحة، وأين مكانهم في تلك الصفحة".

وإن مما يمتاز به هذا الشهر الكريم أنه تتجلّى فيه العبودية لله تعالى بأبهى صورها وأعظم مبانيها وأعمق معانيها، حيث يترقى العبد في كمالاتها ودرجاتها حتى يبلغ درجة الإحسان التي هي أعظم مقامات العبودية لله رب العالمين، كما جاء تفسيره في حديث جبريل: "أن تَعبُد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". يراقب العبدُ مولاه ويُشهده في جميع تصرفاته وأحواله، فلا يترك مأموراً ما استطاع، ولا يقارف محظورا يحول بينه وبين رضا مولاه، وهذا هو حال المسلم في شهر رمضان الذي يَعلم أنّ صومه سرّ بينه وبين ربه، يصون بموجبه سمْعه وبَصره وبطنه وفرجه وجميع حواسه عن الحرام، وربما عن الحلال أيضا، فتكون جميعُها في مقام مراقبة الله تعالى، مُستهديا بقول جابر: "إذا صُمتَ فليصُم سمعُك وبصرُك ولسانك عن الكذب والمآثم، ودعْ أذى الخادم، وليكن عليك وقارٌ وسكينة يوم صيامك، ولا تَجْعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء".

وكان كثير من السلف إذا صاموا أكثروا من الجلوس في المساجد يتعبدون بالتلاوة والأذكار، ويقولون: "نَحفظ صومنا ولا نغتاب أحدا"، وقال أبو العالية: "الصائم في عبادة ما لم يَغتَبْ أحدا وإن كان نائما على فراشه"، وكانت حفصة بنت سيرين تقول: "يا حبّذا عبادة وأنا نائمة على فراشي".

وهذا هو حقيقة الصيام الشرعي الذي لخصه ابن القيم، فقال: "هو لجام المتقين، وجُنّة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقرّبين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئاً، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترَك محبوبات النفس وتلذُّذاتها إيثاراً لمحبة الله، وهو سرٌّ بين العبد وربِّه لا يَطّلع عليه سواه، والعباد قد يطّلعون منه على ترْك المُفطِّرات الظاهرة، وأما كونَه ترَك طعامَه وشرابه وشهوته من أجل معبوده، فهو أمرٌ لا يطّلع عليه بَشَرٌ".

فإن لم يصُن الصائم جوارحه عن المحرمات، ولم يَحملها على فِعل الطاعات، فلربّما كان صومه جوعا وعطشا، ولا يحقق بذلك معنى الصوم الحقيقي الذي يقتضي الإمساك عن جميع ما حرّم الله، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: "مَن لم يَدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"، وقال عمر: "ليس الصيام من الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحَلف".

ومن صور الإحسان في هذا الشهر: إحسان العبد لنفسه بحَملها على أداء الطاعات، واغتنام الأوقات في مضاعفة الحسنات والإكثار من القربات، واقتناص الفُرص للتزود بالأعمال الصالحات، لاكتناز الخيرات، ونيل المكرُمات، والفوز بأعلى الدرجات، حيث يتيح الشهر الكريم للمسلم فرصة للتفرغ لعبادة ربه والمسارعة إلى مغفرته ومرضاته بالصلاة والصيام والقيام والاعتكاف والذكر والدعاء وتلاوة القرآن والعمرة والصدقة والإطعام، وغيرها مما يوفق الله تعالى عبده إليه ويعينه عليه في شهر جعله صلى الله عليه وسلم مضمارا للتسابق في الطّاعات والمسارعة إلى الخيرات، حين قال: "أتاكم رمضان، شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحطّ الخطايا ويستجيب فيه الدُّعاء، وينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرًا، فإنَّ الشّقيَّ من حُرم فيه رحمة الله عزَّ وجلَّ".

وقال الحسن بن علي: "إن الله جعلَ رمضان مضمارا لخَلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبَق قوم ففازوا، وتخلّف آخرون فخابوا".

فهنيئا لمن وفقه الله تعالى فاستغلّ أوقاته، واستثمر ساعاته، وأشغلها بطاعة مولاه، مُخلِصا في تحصيل مرضاته ودخول جناته.

كما يتجلّى في هذا الشهر الكريم: روح الرحمة والإحسان والتآخي بين الصائم وأخيه المسلم المحتاج، فيسدّ جوعته، ويروي ظمَأه، ويقضي حاجتَه، ويُدخل السرور إلى قلبه، محققا بذلك أحد مقاصد الصوم في الشرع الحكيم،

ومتأسيا بسيرة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي "كان أجود ما يكون في رمضان، وكان أجود بالخير من الريح المُرسلة، لا يُسأل شيئا إلا أعطاه". وقال ابن عباس: "كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير، وأعطى كل سائل". وذكر الشعبيّ أن عمر زاد الناس مائة مائة، يعني في عطاء كل واحد من جُند المسلمين، وكان قد جعل لكل نفس من المسلمين في كل ليلة من رمضان درهما من بيت المال يُفطر عليه، ولأمّهات المؤمنين درهمين درهمين، فلما وليَ عثمان أقرّ ذلك وزاده، واتخذ سماطا في المسجد أيضا للمتعبّدين والمعتكفين وأبناء السبيل والفقراء والمساكين.

وهكذا كان دأب السلف في إطعام الفقراء والجود عليهم في هذا الشهر الكريم حتى أصبحَت سمة مألوفة لدى الموسرين منهم، فهذا ابنُ عمر كان يصوم ولا يُفطر إلا مع المساكين، فإذا منعَه أهله عنهم لم يَتَعَشَّ تلك الليلة! وكان إذا جاءه سائلٌ، وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام، وقام فأعْطَاه السائلَ، فيرجع وقد أكل أهلُه ما بقيَ في الجَفْنَة، فيصبح صائمًا ولم يأكلْ شيئًا. ورُوي عن عائشة أنها وزَّعَت مائة ألف درهم في يوم واحد وهي صائمة، ولم تَترك منها درهماً واحداً حتى قالت مولاةٌ لها: لو اشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحماً؟ فقالت: لو قُلتِ قبل أن أفرّقها لفعلتُ. وقال واثلة: حضر رمضان ونحن في أهل الصفّة فصُمنا، فكنّا إذا أفطرنا أتى كل رجل منّا رجلا من أهل البيعة فأخذه فانطلق به فعشّاه. وجاء سائلٌ إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفَيْن كان يُعدّهما لفطره، ثم طوى، وأصبح صائمًا. وورد أيضا أن داوود الطائي ومالك بن دينار كانا يؤثران بفطورهما وهما صائمان. وكان حمّاد بن أبي سليمان يُفطّر كل يوم في رمضان خمسين إنسانا، فإذا كان ليلة الفطر، كساهم ثوبا ثوبا، وأعطى لكل واحد مائة درهم. وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: "إنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام".

فالصوم ليس كما يتصوره البعض بأنه امتناعٌ عن شهوات البطن والفرج فحسب، بل هو شرعة التكافل الاجتماعي والتعاون والتواصل بين المسلمين، تَجمعهم موائد الطعام كما تَجمعهم حِلق الذكر والعبادة وصفوف الصلاة. فالصيام وحدة شعورية وتشاركٌ مع الفقير والمحتاج، وهو تراحمٌ يَدفع الغنيّ المقتدر إلى بذل ماله وإنفاقه بسخاء وطِيب نفس على إخوانه المسلمين، ليُعزز بذلك البُعد الاجتماعي المتمثّل في التعاضد والتواد والتكاتف، ويحقق الغاية التي أرادها الشارع الحكيم من هذا الشهر الفضيل، كما سُئل أحد السلف: لِمَ شُرع الصيام؟ فأجاب: ليذوق الغنيُّ طَعم الجوع، فلا يَنسى الجائع، وقال ابن تيمية: "إعانة الفقراء بالإطعام في شهر رمضان هو من سُنن الإسلام".

إنّ شهر رمضان طريق للمواساة، ومسلكٌ من مسالك الإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، وهو فرصةٌ سانحة لتعزيز روح البذل والعطاء والسخاء، ومدرسةٌ جامعة لغَرس المحبة والتعاون والإخاء، وقطْع التحاسد والتقاطع والبغضاء. ولهذا قال الشافعي: "أحبّ للرجل الزيادة بالجُود في شهر رمضان؛ اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم؛ ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم"، بل روي عن بعض السلف أنهم كانوا إذا دخل شعبان أخرجوا زكاة أموالهم؛ تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان، ونُقل عن أحد الخلفاء العباسيين أنه كان يرتّب عشرين دارا للضيافة يَفطر فيها الصائمون من الفقراء، ويُطبَخ لهم في كل يوم فيها طعام كثير، كما يُحمَل إليها شيء كثير من الخبز النقيّ والحلواء إكراما لهم، ونُقل أيضا عن الخليفة العباسي المستنصر بالله أنه قد عمل بكل محلّة من محال بغداد دار ضيافة للفقراء، لا سيما في شهر رمضان.

وجملة القول: إن شهر رمضان مدرسة البرّ والإحسان، فرَض الله صيامه رحمة بعباده وإحسانا منه تعالى إليهم، هو شهر العهد مع الله، والصدق مع الذات والعباد، شهرٌ يقرّب الفجوة بين الغنيّ والفقير، وبين المَلِيء والمُعدم، يتذكّر الغنيّ معاناة الفقير فتتوق نفسه للبذل والإنفاق. إنه موسم الإحسان والاستعداد لدخول الجنان، يتربّى فيه الفرد على الأمانة مع خالقه، والأمانة على دينه وعبادته، يُحسن فيه المسلم عبادة ربه فيَحرص على ما يُكملها من الفضائل والآداب، ويُحسِن لمن حوله فيعاملهم بآداب الصائم وأخلاقه، ويُحسِن إلى الكون فيحافظ على مقومات الحياة فيه وموارده، ويرجو بعد هذا أن يشمله قوله تعالى: "إن الله يحبّ المحسنين"، وينال رحمته الموعودة في قوله: "إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين".

إنه شهر يُحيي في المسلم روح العمل والإيثار والإحسان، ويُعزز في المجتمع أواصر التعاون والتكامل والانسجام، ليُثبت هذا الدين للعالَم بأنه يَحمل للجميع رسائل المحبة والخير والوئام، ويسعى إلى ترسيخ ثقافة التعايش والتسامح والسلام.

اللهم تقبّل منا الصيام والقيام وصالح الأعمال، واجعلنا من عتقائك من النار في شهرك الكريم.

الصيام وأثره في الاقتصاد المعيشي وزيادة الإنتاج

بقلم: د. أحمد عبد الحميد عبد الحق - مصر

فضائل الصيام ومنافعه أكثر من أن تحصى "ولو لم يكن فيه إلا التشبه بالملائكة والارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية إلى ذروة التشبه بالروحانيات المجردة لكفى به فضلا ومنقبة" (تفسير النيسابوري 1/ 499).

ولذلك كان من العبادات الملازمة للبشرية على مر تاريخها، لم يتغير أو يتبدل بتغير أحوالها، قال الله عز وجل: "يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون" (البقرة 183).

ولا عجب أن يكون للصيام فضل عظيم، فهو كما قال الشيخ محمد عبده: "حرمان يعظم بِهِ أَمر الله فى

• وجبات النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصالحين من بعدهم عند الإفطار لا تختلف عن باقي الوجبات الأخرى، فلا يزاد عليها غير البدء بتناول التمر

النَّفس، وتعرف بِـهِ مقادير النعم عِنـد فقدها ومكانة الإحسـان الإلهى فى التفضل بها" (رسالة التوحيد ص: 90).

كما أنه سـر بين العبد وربه؛ ولذا كان من العبادات التي اؤتمن عليها الناس، فإن الإنسان يمكنه ألا ينوي الصوم وأن يأكل سرا ويشرب دون أن يعلم بأمره أحد غير الله سبحانه وتعالى، بخلاف الصلاة والزكاة والحج.

إنـه وباختصار يعيد بناء وتكوين الإنسـان من جديد في سـمته وأخلاقه ومعاملاته وسائر شؤون حياته، وهذا ما أشـار إليه جابر بن عبد الله رضي الله عنه في قوله: "إذا صمت فليصم سـمعك وبصرك ولسـانك عن الكذب والمآثـم ودع أذى الخـادم وليكن عليك وقار وسـكينة يوم صيامك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء" (شعب الإيمان 5/ 247).

هذا ومن بين أهداف الصيام وفوائـده ومنافعه المتعددة لدى المسـلم تحقيق الاقتصاد في المعيشة وزيادة الإنتاج، فالصيام يدرب ويعود الإنسان على الاقتصاد في المعيشة والنفقة، فالمسـلم يقضي شـهرا كامـلا (في الفرض فقـط) لا يتناول غيـر وجبتين في اليـوم، وجبة الإفطار ووجبة السـحور، وبذلك يوفر ثلث طعامه على الأقل لمن يتناول ثلاث وجبـات يوميا، فتقل نفقتـه على الطعام بنسـبة الثلث. فـإذا كانت نفقة الأسـرة على الطعام شـهريا 6 آلاف ريال، فإنها تصير مـع الصيام أربعة آلاف فقـط. ولعل هذا تفسـير لقول النبي صلـى الله عليه وسـلم "شـهر يزداد فيه رزق المؤمن" فإذا ما أخرج القادر زكاة فطره زاد مقابل ذلـك رزق الفقير الذي يأخذ صدقة الفطر، كما يزاد رزق الفقير من خلال طعام الإفطار الذي يقـدم له يوميا من أهل الخير، وقد رأينا رسـول الله صلى الله عليه وسـلم يقرن زيادة رزق المؤمن بالمواسـاة أولا ثم بإفطار الصائم صائمًا آخر.

والصائـم إذا اعتدل في إفطاره ومـع توالي أيام الصيام تضيـق معدته، وبالتالـي يكفيه المعتـدل من الطعام بعد شـهر الصيام حتى يشبع ويشـعر بامتلائها، وأما إن تعود الشـره في تناول الطعام والشـراب بعد فطره فتعاود معدته اتساعها، فلا يفيده الصيام في الاقتصاد المعيشي شيئا.

وقد كانت وجبات النبي صلى الله عليه وسـلم وأصحابه والصالحين من بعدهم عنـد الإفطار لا تختلف عن باقي الوجبـات الأخرى، فلا يزاد عليها غيـر البدء بتناول التمر، فعن أنس بن مالك أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم كان يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء (سنن أبي داود 2/ 306).

ولم يرِد عنه صلى الله عليه وسلم الزيادة في الأكل عند إفطاره عما هو معتاد في حياتـه، ولم يرد عنه أن خالف نهجه المتبع "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه" رواه ابن ماجه في سننه (2/ 1111) تحت باب "الاقتصاد في الأكل وكراهية الشبع".

وتجشأ رجل في حضرته صلى الله عليه وسلم (أي أحدث الصوت الذي ينتج عن كثرة الشبع) فقال: "كُفَّ جُشاءك عنا، فإن أطولكم جوعا يوم القيامة أكثركم شـبعا في دار الدنيا".

وأرشـد الناس إلى عـدم المبالغة في إكثـار الطعام في حضرة الضيوف (وتكثر العزومات في رمضان) لأن "طعام الواحـد يكفي الاثنـين، وطعام الاثنين يكفـي الأربعة، وطعام الأربعة يكفـي الثمانية" (صحيح ابن حبان 12/ 42).

وكان صحابته صلى الله عليه وسلم قدوة في هذا الأمر، فكانـوا في بداية تشـريع الصوم وأمـور المعاش ضيقة بالمدينة المنورة يشـرك الغني الفقير فـي إفطاره، فهذا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه يقول: حضر رمضان ونحن

في أهل الصفة فصمنا، فكنا إذا أفطرنا أتى كل رجل منا رجلا من أهل الصفة فأخذه فانطلق به فعشاه (المقريزي: إمتاع الأسماع 5/ 196).

وقصة جابر بن عبد الله الشهيرة يوم الخندق منهاج ومرشد لمن يريدون أن يجمعوا بين فضيلة الكرم والعزومات في رمضان وبين الاقتصاد المعيشي، فقد ذكر رضي الله عنه أن زوجته قد صنعت طعاما يكفي لبضعة أفراد فقط، وأوصته أن يبلغ رسول الله بذلك، فأحضر رسول الله في زمرة ضيافته العشرات من كانوا يعملون في الخندق، فأكلوا جميعا حتى شبعوا من ذلكم الطعام الذي كان من منظور الزوجة لا يكفي غير بضعة رجال.

ومن قصة جابر وزوجته رضي الله عنها ودعوتهما رسول الله وصحبه نصل لحاجة استحباب الدعوات للطعام في المناسبات، ونثني على ما نراه من جود وتواصل أسري واجتماعي في شهر رمضان، وما تحرص عليه كثير من الأسر العربية من تبادل الزيارات خلال هذا الشهر الكريم، لأنه مظهر طيب من مظاهر الترابط الاجتماعي الذي ينميه فينا شهر رمضان المبارك، ونشجع على كل ما يقوي الصلة بين المسلمين في هذا الشهر، سواءً أكانوا

• الصيام يولد لدى الإنسان قوة الإرادة ويعينه على كبح جماحه في إشباع متطلباته غير الضرورية أو الأساسية

أقارب أم أصدقاء أم زملاء عمل أم جيران، كما نثني على ما نراه من حرص الأغنياء الصالحين على إقامة موائد الإفطار، فهذا من أفضل ما يميز الأمة الإسلامية وميراثها عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان أجود من الريح المرسلة في رمضان، شريطة البعد عن مظاهر الإسراف في الطعام والشراب، فإكرام الضيف والجود في رمضان مطلوب، لكن إهدار نعم الله معصية وإثم، فبعض الأسر تتفاخر وتتباهى بإعداد أطعمة كثيرة ومتنوعة وتذهب معظمها إلى صناديق القمامة، وهذا أمر يرفضه الإسلام. وإكرام الضيف ليس بكثرة الطعام

والشـــراب الذي يقدم له، ولكن الإكرام الحقيقي بالحفاوة به، وإحاطته بكل مشاعر المودة والمحبة وإشعاره بأن الجميع يرحب به ويرغب في تكرار زيارته. (من حوار للدكتور محمد غنايم مع مجلة الاقتصاد الإسلامي).

وقد نهى صلى الله عليه وسـلم عن إلقاء الفائض من الطعـام مهما قلت قيمته، وما أكثر ما يحدث ذلك من المسلمين الآن في موسـم الصيام، فقد روى ابن ماجة في سننه عن عائشـة رضي الله عنها أنها قالت: دخل النبي صلى الله عليه وسـلم البيت فرأى كسرة ملقاة فأخذها فمسـحها ثم أكلها وقال: "يا عائشـة أكرمي كريما، فإنها ما نفرت عن قوم قط فعادت إليهم" (سـنن ابن ماجه 2/1112) (حديث ضعيف).

وهذه اللقمة التي رآها النبي صلى الله عليه وسـلم لو رآها الصائم في وقت جوعه لأحس بقيمتها، ولتحرك فيه ما تحرك في نفس النبي صلى الله عليه وسلم مهما كان ثراؤه وغناه؛ لأن الإنسان لا يقدر النعمة حق قدرها إلا عند فقدانه لها أو عند احتياجه إليها.

ومـن يتأمل في حيـاة الصالحين من السـابقين يجد أن الاعتدال في الطعام والاقتصـاد في رمضان وغيره كان دأبهم، فقد قال أبو حامد الغزالي: "قال بعض السـلف الصالحين إن الأكل من الدين، وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو أصدق القائلـين "كلوا من الطيبات واعملوا صالحا"، فمن يقدم على الأكل ليسـتعين به على العلم والعمل، ويقوى به على التقوى فلا ينبغي أن يترك نفسـه مهملا سدى يسترسل في الأكل استرسال البهائم في المرعى، فإن ما هو ذريعة إلى الدين ووسيلة إليه ينبغي أن تظهر أنـوار الدين عليه، وإنما أنوار الدين آدابه وسـننه التي يزم (يقيد) العبد بزمامها، ويلجم المتقي بلجامها، حتى يتزن بميزان الشـرع شـهوة الطعام في إقدامها وإحجامها، فيصير بسببها مدفعة للوزر ومجلبة للأجر" (إحياء علوم الدين: 2/2).

هـذا ومن أثر الصيام فـي الاقتصاد المعيشـي أيضا أن الصائم يوفر ثمن المشـروبات المتنوعة التي كان يتناولها خلال نهـاره أثناء عمله أو راحته دون حاجة إليها، وأكثرها مبالغ فيـه ويلجأ إليهـا كثير من الناس لدفـع الملل أو السـأم أو التسـلية كحال من يجلسـون على المقاهي والنوادي. وقد يصل الأمر ببعضهم أنه يحتسي حسوات من الكأس ثم يدعها كما هـي ليهدر بقية ما فيها، ولا بأس بالترويح عن النفس وذهاب الشـباب والرجال لتلك النـوادي والمقاهي والمتنزهات، وتناول المشـروبات المباحة، ولكن باعتـدال، فالبعض يعود لبيته منها وقد تناول من كؤوس القهوة والشاي من سبع إلى عشر، وهذا الإسراف في الشراب مضر بالصحة أي ضرر، حيث يجلب الإسراف في القهوة والشـاي مرض التهاب المعـدة وارتجاع المريء الذي يعاني منه أكثر الناس الآن.

كما يسـبب الإسـراف في المشـروبات التي تحتوي على الكافيين أمراض القلـب وغيره؛ فمدمنو الكافيين يرتفع احتمال إصابتهم باضطراب ضربـات القلب، الأمر الذي قد يستعجل الوفاة المفاجئة، والقهوة ترفع ضغط الدم، فضلًا عن الكوليسترول والهوموسيستئين؛ وهما عاملا خطر للإصابة بأمراض القلـب. (من مقال بعنوان: أضرار الإسراف في القهوة، منشور بموقع طبيبك).

ومن أثر الصيام في الاقتصاد المعيشـي أيضا أنه يجعل الإنسـان المدخن يمتنع عن التدخين فتـرة النهار، وبذلك يوفر جزءا كبيـرا من ثمن التبغ الـذي يدخنه، وهذا يعد مبلغـا وفيرا في البـلاد منخفضة الدخـل، حيث ينفق الموظـف أو العامل فيها قرابـة 20 % من دخله اليومي على التبغ أو أكثر، وقـد يكون الصيام فرصة للإقلاع عن التدخين تماما؛ فتخف أعباء تكاليف المقلع بتلك النسبة 20 % ليسـتفيد بها في أمور أخرى، فإذا علمنا أن نسبة المدخنـين أو متعاطي التبـغ في العالم، حسـب تقرير منظمة الصحـة العالمية الصادر عام 2020م، قد بلغت 22. 3 % من سـكان العالم، ظهـر لنا قدر وعظم المبلغ الذي من الممكن أن يوفر في عالمنا الإسلامي لو استفدنا من رمضان في الاقتصاد في التدخين.

كمـا أن الصيام يولد لدى الإنسـان قـوة الإرادة ويعينه على كبح جماحه في إشـباع متطلباتـه غير الضرورية أو الأساسـية، فالصائم في فترة صيامه يحرم حتى من قطرة المياه الواحـدة فيصبر، وبالتالي يكون بعد الصيام أملك لنفسه وأقدر على التحكم في اقتصاد معيشته.

كما أن الصيام يعد علاجا طبيعيا دون تكلفة لكثير من الأمراض (وليس كلها فبعضها يزداد بالصوم) مما يساهم في الاقتصاد المعيشـي، وذلك بتوفيـر الأموال الباهظة التي تنفق في أثمـان الأدوية، ولذلك أقامت بعض الدول

الأوروبية كألمانيا وغيرها مستشفيات خاصة لا تعالِج إلا بالصوم على الطريقة الإسلامية، وقد أثبتت هذه الوسيلة فعاليتها، ممّا يسهم في تخفيض النفقات والأموال المنفقة على العلاجات والتداوي والتشافي، وبالتالي تقليص الأعباء المادية.

والصيام فضلا عن توفيره في نفقة الطعام والشراب والدخان والأدوية وغيرها يزيد الإنتاج على غير ما يعتقد الكثيرون، وذلك عن طريق زيادة وقت العمل الذي كان يهدر في إعداد وجبة الغداء وتناولها، أو يهدر في الانشغال عن العمل بالمشروبات التي تشرب، خاصة عند الموظفين، وذلك بعد أن تفشى مرض إضاعة الوقت في تناول الطعام والمشروبات لدى الموظفين في العالم العربي، فقد ترى الموظف يذهب إلى عمله في الصباح، وقبل أن يشرع في عمله المكلف به يذهب لتناول طعامه وشرابه في وقت هو ليس له، وإنما للمصلحة التي يعمل فيها، وقد يذهب إليه المواطن لقضاء مصلحته تاركا عمله وشغله، فيحبسه أمام عتبات مكتبه حتى يفرغ من أكله وشربه، فيجمع بين إضاعة وقته ووقت المواطن الذي يقف بباب مكتبه.

ولذا كان من فائدة الصيام المحافظة على هذا الوقت المهدر، فإذا ما استفاد الموظف الصائم من صومه التقوى صار ذلك ديدنا له؛ فيكون حريصا بعد رمضان على وقته ووقت المصلحة التي يعمل فيها، ووقت المواطنين الذين يترددون عليها.

والصيام يزيد من تركيز الإنسان ونباهته فيجعله قادرا على إتقان عمله، وأكدت دراسة أعدها باحثون بجامعة لوفان الكاثوليكية وأجريت تجاربهم على 20 من مسلمي بلجيكا أن الصيام له تأثير إيجابي على التركيز والذاكرة القصيرة المدى، وعمليات التنسيق بين اليد والعين. (من مقال بعنوان: ما مدى تأثير الصيام على الإنتاجية في العمل؟؛ صحيفة الأنباء الكويتية).

وحتى في الأعمال التي يظن أنها شاقة، أحيانا يكون أداء الإنسان وهو صائم أفضل، فقد كان الفلاحون في القرى المصرية في العقود السالفة قبل أن تتبدل أحوالهم يخرجون لأعمالهم بعد صلاة الفجر مباشرة ويعودون قبيل الظهيرة، وقد أتموا كل ما يريدون من عمل قبل أن تضعف قواهم، ثم يقضون بقية أوقاتهم في الأعمال الخفيفة التي لا تحتاج إلى القوة التي تحتاجها حراثة الأرض وفلاحتها.

ولذلك قال الشاطبي رحمه الله: إن الصيام لا يزيد الجسم إلا قوة، وإن ظهر للناس أن فيه الضعف (الاعتصام للشاطبي: 1/387).

والدليل على ذلك أن نبي الله داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما، ولا يعيقه ذلك عن مهامه وأعماله، فقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم: "إنه كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى" (صحيح ابن خزيمة 2/1012). يقول الشاطبي معلقا على ذلك "تنبيها على أنه لم يضعفه الصيام عن لقاء العدو فيفر، ويترك الجهاد في مواطن ضعفه" (الاعتصام للشاطبي1/387).

كما يربي الصيام في الإنسان قوة الإرادة، وصدق العزيمة، والتغلب على العادات والسلوكيات الخاطئة التي تعيق العمل، والعمل الجاد يحتاج لصبر، فالصيام كما جاء في الحديث الشريف نصف الصبر.

والصيام يساعد العامل أو الموظف على إتقان عمله وعدم التهاون فيه بعد أن يولد لديه صفة المراقبة والخشية من الله عز وجل وحده، فلا يحتاج عليه رقيب من بني جنسه، ولا يفكر في التقاعس والتكاسل عن عمله إذا فقد الرقيب.

وكما يوفر الصيام الوقت المهدر لدى الموظف يوفره للعالم والمتعلم، وقد ذكر أحد المشتغلين بالعلم أن عمله الكتابي والدراسي يتضاعف في الصيام بالقياس إلى غيره من الأوقات، وربما تجد بعض طلاب العلم والعلماء يجد من الوقت في رمضان ما يختم به القرآن الكريم أربع أو خمس مرات دون أن يؤثر ذلك على بقية عمله المعتاد لوفرة الوقت لديه.

ولا عجب، فقديما قال لقمان الحكيم لابنه: "يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة".

فاللهم أعنا جميعا على صوم شهرك المبارك صوما يرضيك؛ فترفع به موازين حسناتنا يوم القيامة، ويعود علينا بالنفع في دنيانا.

رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في البرازيل لـ (الرابطة):

«وثيقة مكة المكرمة» ضمان للبشرية للعيش في سلام وأمان

حوار: توفيق محمد نصر الله

فضيلة الشيخ خالد رزق السيد تقي الدين، هو رئيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل، استضفناه في هذا الحوار وناقشنا معه تاريخ الإسلام والمسلمين في أمريكا الجنوبية، والأثر الحضاري للمسلمين في أمريكا اللاتينية، واستعرضنا مع فضيلته أبرز الجهود والأنشطة التي يقوم بها المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل، والمشكلات التي تواجه الأسر المسلمة وخاصة الشباب المسلم. وتناول الحوار كذلك المشكلات التي تواجه العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في البرازيل وأمريكا اللاتينية، وجهود رابطة العالم الإسلامي في خدمة الإسلام والمسلمين في أنحاء المعمورة، والمضامين التي تضمنتها وثيقة مكة المكرمة.

• أثمّن الخطوات المباركة لرابطة العالم الإسلامي في نشر مفاهيم التسامح والتعايش السلمي

• المشكلات التي تواجه الشباب المسلم في البرازيل كثيرة ومعقدة أولها فقدان الهوية

وكيف يمكن تفعيلها، وغير ذلك من القضايا التي تهمك عزيزي القارئ، والتي ستتابعها عبر هذا الحوار:

ـ بداية كيف تقدم نفسك لقراء مجلة الرابطة؟

ولدت بمدينة بلطيم بمحافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية، وحصلت على الإجازة العالية من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1986، وتتلمذت على يد ثلة من كبار العلماء والمشايخ (عبد الرحمن العدوي، ومحمود عبد الوهاب فايد، وعمر فلاته، وحماد الأنصاري، ومحمد عطية سالم).

وبعد تخرجي توجهت إلى أمريكا اللاتينية، حيث ساهمت بفضل الله في تأسيس بعض المراكز الإسلامية بدولة الباراجواي، وتأسيس أول قناة عربية في منطقة الحدود الثلاثية (البرازيل – الباراجواي – الأرجنتين)، وأول موقع على شبكة الإنترنت باللغة البرتغالية عام 1998م. وتوليت على مدار 35 عاما إمامة وإدارة الكثير من المساجد في أمريكا اللاتينية، وإدارة الشؤون الإسلامية باتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل، حيث استطعت خلالها بفضل الله تأسيس عمل احترافي للدعوة إلى الإسلام في بلاد أمريكا اللاتينية، وأتولى اليوم القيادة الدينية والخطابة لمسجد مدينة غواروليوس، ورئاسة المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل. متزوج ولي ستة من الأبناء.

وبفضل الله مُنحت درجة المواطنة الفخرية من برلمان مدينة غواروليوس نظرا لما قدمناه من خدمات للمواطنين بغض النظر عن عرقهم أو لونهم أو دينهم، وكذلك سماحة الخطاب الذي نقدمه في المسجد لتعزيز مبادئ التعايش السلمي بين مكونات المجتمع في البرازيل.

ـ ما أبرز الجهود والأنشطة التي يقوم بها المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية الذي ترأسونه؟

المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل تم تأسيسه عام 2005م، وسُجل في سجلات السلطات العدلية البرازيلية، ويضم علماء ومشايخ ودعاة أهل السنة والجماعة في البرازيل، من دعاة محليين ومبتعثين من وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في الأقطار الإسلامية، ويبلغ عددهم 50 شيخاً وداعية، ويعتمد المجلس منهج الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويعتبر المجلس أن المرجعيات الشرعية في الدول الإسلامية هي الحصن الآمن للدعوة والدعاة في البرازيل.

ويعد المجلس مرجعية دينية وشرعية للمجتمع المسلم في البرازيل، حيث يقوم باستطلاع الأهلة، والعناية بتدقيق ما ينشر حول الإسلام، وبه لجنة للفتوى، ويبتعد المجلس عن التحزب والجماعات المختلفة، والخوض في المسائل السياسية، ويعمل على مساعدة المشايخ وتذليل العقبات التي يتعرضون لها، والدفاع عن حقوقهم، ووضع الخطط والبرامج الدعوية بما يتناسب مع وسطية الإسلام، وإنشاء صندوق للزكاة.

ـ ما هي المشكلات التي تواجه العاملين في الدعوة الإسلامية في البرازيل وأمريكا اللاتينية؟

من أهم المشكلات التي تهدد العاملين في الدعوة

الإسلامية في البرازيل وأمريكا اللاتينية، عدم وجود خطط استراتيجية للتعريف بالإسلام، وانعدام التنسيق بين المؤسسات المختلفة بما يخدم مصلحة الدعوة، وقيام بعض الأفراد بتسجيل مؤسسات إسلامية وهمية بأسماء رنانة طمعاً في الحصول على دعم مالي خارجي، مما يساعد في خلط الأوراق وتعقيد الأمور وانعدام الثقة لدى أفراد المجتمع المسلم.

وكذلك التنافس حول إصدار شهادات الذبح الحلال يعد من المشكلات المعقدة، وقد أدى هذا التنافس إلى انخراط بعض المؤسسات في إثارة الشائعات والطعن في الأشخاص والمؤسسات، وتورط في هذا الصراع أشخاص ومؤسسات داخل البرازيل وخارجها، وكان لهذا الصراع تأثير سلبي على مسيرة العمل الدعوي في البرازيل وأمريكا اللاتينية، وازدادت الأمور سوءًا حينما بدأت بعض المؤسسات الجديدة الدخول في حلبة هذا الصراع حتى تحظى بنصيب لها من عائدات شهادات الذبح الحلال، مما عقد الأمور وأوصلها لطرق مسدودة، وأرى لزاماً على المؤسسات داخل البرازيل وخارجها تحري الموضوعية، وعدم تصديق الشائعات التي يطلقها أصحاب المصالح وتطال المؤسسات أو الأفراد إلا بأدلة قاطعة، حتى لا يقع الظلم على الأفراد أو على الدعوة في البرازيل.

ومن المشكلات أيضا وجود بعض المؤسسات أو الأشخاص داخل البرازيل يعتبرون أنفسهم أوصياء على الدعوة الإسلامية، ولا يريدون لأي هيئة أن تظهر على الساحة، فيقومون بكيل الاتهامات لمن يظنون أنه يهدد مصالحهم، أو وضع العقبات في طريقهم، ويشوهون سمعته داخليا وخارجيا باتهامات باطلة، وللأسف الشديد يجدون أعواناً وأنصاراً في بعض البلدان الإسلامية من أصحاب النفوذ والقرار الذين يصدقونهم في كل ما يدّعون دون نظر أو تمحيص.

وقيام بعض مؤسسات الدعم الخارجي بدعم أفراد أو مؤسسات عديمي الخبرة بالواقع الدعوي في البرازيل وأمريكا اللاتينية، دون استشارة لأهل الخبرة أو سفارات الدول الإسلامية المختلفة، مما يؤدي إلى خداع هذه المؤسسات وذهاب أموال المتبرعين سدًى أو في غير الطريق الذي رصدت من أجله، مما قد يؤدي لمضاعفات مستقبلية تضر بالجالية المسلمة في البرازيل.

ـ يبدو أن تاريخ المسلمين في أمريكا الجنوبية أقدم من رحلات الأوروبيين؛ فهل لكم أن تبينوا لنا ما يذكر من أن الإسلام وصل إلى هذه البلاد قبل

- تكليف الشيخ محمد العيسى بأداء خطبة يوم عرفة اعتبرناه نصرًا كبيرًا لجميع المسلمين، وخصوصًا المجتمعات المسلمة في بلاد الغرب
- شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي من الوسائل المهمة في التعريف بالإسلام

الأديان الأخرى؟

تختلف الروايات حول أول اتصال للمسلمين بأمريكا اللاتينية، فيذهب بعض المؤرخين إلى احتمالية وصولهم إلى هذه القارة قبل اكتشافها عن طريق بعض البحارة المسلمين، نظرا لتقدمهم في علوم البحار، ويستدلون على ذلك ببعض الكتابات والنقوش العربية التي وُجدت محفورة على بعض الأحجار في مدينة (ريودي جانيرو) وغيرها من سواحل البرازيل وأمريكا اللاتينية عموما، وكذلك ببعض الروايات في الكتب التاريخية لعلماء المسلمين الذين اهتموا بعلوم الجغرافيا.

وتذهب الروايات إلى أن مكتشفي أمريكا والبرازيل اصطحبوا معهم بعض المرشدين المسلمين المتمرسين في علوم البحار، هؤلاء المرشدون تظاهروا بالنصرانية للهروب من محاكم التفتيش في إسبانيا، وأُطلق عليهم (الموريسكيون)، وحال وصولهم إلى أمريكا اللاتينية بدؤوا في إظهار بعض الشعائر الإسلامية، ولم يلبثوا كثيراً حتى اكتشف أمرهم وأُقيمت لهم محاكم التفتيش من قبل البرتغاليين في مدينة باهيا عام 1594م، وغيرها من مدن أمريكا اللاتينية، وتم تحديد بعض المواصفات التي تبين مَن هو مسلم سرا ونصراني جهرا، مثل (الاغتسال والاستيقاظ المبكر والصيام ونظافة الملابس).

ولا يوجد اختلاف بين المؤرخين أن أمريكا اللاتينية قد عرفت الإسلام منذ اكتشافها في القرن الخامس عشر الميلادي عن طريق المستعبدين الأفارقة الذين جلبوا من إفريقيا.

ـ قرأنا بأنكم حققتم كتابا نادرا في تاريخ البرازيل، وهو

(مسلية الغريب بكل أمر عجيب) فما تفاصيل ذلك؟

لقد قمت بتحقيق ودراسة مخطوطة الشيخ عبدالرحمن بن عبد الله البغدادي الدمشقي (مسلية الغريب بكل أمر عجيب)، التي تعد تأصيلا تاريخيا ووصفا متميزا لعالم جليل وأديب ذي مواهب متعددة، وداعية من الطراز الأول، هو الشيخ عبدالرحمن البغدادي، حيث كتب الشعر والأدب، وأتقن العلوم المختلفة إضافة للعلوم الشرعية، وتمكن من اللغتين العربية والتركية، وكان محبا للسفر والتجوال، ولقد سافر إلى الدولة العثمانية في الأستانة في عهد السلطان عبد العزيز الأول، حيث مارس الدعوة وترقى في المناصب ليصير إماما للبحرية العثمانية، وحينما علم أن هناك سفينتين ستسافران إلى البصرة مرورا برأس الرجاء الصالح طلب الإذن لمرافقة إحداهما، وحينما وصلت السفينتان للمحيط الأطلسي هبت عاصفة قوية وحملتهما إلى بلاد بعيدة تبين بعد ذلك أنها مدينة (ريودي جانيرو)، عاصمة دولة البرازيل في ذلك الحين، وهناك التقى بمجموعة من المسلمين البرازيليين من أصول إفريقية، ألحوا عليه للإقامة في البرازيل لتعليمهم أمور الدين الإسلامي، وقبل الشيخ البقاء معهم، وذلك بعد مرور ثلاثة أيام كان قد قضاها في التشاور مع قائد السفينة حول وضع المسلمين في البرازيل والجهل الذي أصابهم، وتبديل شعائر دينهم.

وتعد المخطوطة عمدة للدارسين والمتابعين، أضافت بعدا آخر لتاريخ الإسلام والمسلمين في البرازيل وأمريكا اللاتينية، إذ كان الاعتقاد السائد لدى الدارسين لتاريخ الإسلام والمسلمين في البرازيل أن قصة المسلمين الأفارقة الأوائل الذين جلبهم البرتغاليون للبرازيل للعمل على استصلاح أراضيها قد انتهت بعد ثورتهم عام 1835م في ولاية باهيا، والتي كانت نتيجتها الفشل في تحقيق أهدافها لتحرير العبيد وإقامة مملكة إسلامية.

وحين اكتشفت هذه المخطوطة تم استكمال تلك الحلقة المفقودة من تاريخ المسلمين في البرازيل، حيث أكدت أن الإسلام استمر وبفاعلية داخل دولة البرازيل، وإن كان أتباعه يمارسونه سرا لسنين طويلة بعد فشل هذه الثورة، ولقد حاول المسلمون خلال تلك الفترة أن يوحدوا صفوفهم، وكان لهم تواصل منظم مع تجمعاتهم المنتشرة في دولة البرازيل الكبيرة، ومارسوا شعائر دينهم التي شابها الكثير من التحريف نتيجة قتل مشايخهم واندساس بعض اليهود بينهم، والذين عملوا على تبديل أوليات الدين الإسلامي.

زيارة الشيخ عبد الرحمن البغدادي للبرازيل عام 1866م

تعتبر أول زيارة لعالم عربي مسلم للمسلمين في دولة البرازيل، بل نستطيع القول إنها أول زيارة لعالم مسلم للأمريكتين، ولقد دون الشيخ خلالها ووصف بدقة أخلاقياتهم وحياتهم وممارساتهم وتفاعلاتهم المختلفة، وحاول من خلال برنامج تربوي إسلامي التغلب على معظم المصاعب والأمراض الأخلاقية التي أصابت عدداً كبيراً من مسلمي البرازيل.

- دخول كثير من مواطني أمريكا اللاتينية في الإسلام عن طريق الإنترنت ماذا تعني لكم هذه الظاهرة؟

استخدام شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي من الوسائل الهامة للتعريف بالإسلام، بشرط أن تكون هناك جهات رقابية ومرجعية شرعية من هيئات دينية مسؤولة في العالم الإسلامي، حتى يتم مراعاة لغة الخطاب وثقافة المجتمعات التي تقطن في أمريكا اللاتينية، وهذا الأمر يحتاج لتخصص.

وخلال السنوات الأخيرة تحول التعريف بالإسلام عبر شبكات الإنترنت إلى فوضى تحتاج إلى تنظيم وترشيد، فكل مجموعة تحصلت على تبرعات أو لديها رأس مال تقوم بفتح منصة على شبكات التواصل الاجتماعي للتعريف بالإسلام باللغتين البرتغالية والإسبانية، وكل مؤسسة لها توجهها الفقهي والحزبي، مما يتسبب في كثير من المشكلات في فهم الإسلام بسماحته واعتداله، ويصبح الفضاء الإلكتروني مرتعاً خصباً للحركات المتطرفة وجماعات الإسلام السياسي، وهذا ما حدث في البرازيل عام 2016م، حينما تم إلقاء القبض على خلية من معتنقي الإسلام 12- برازيلياً- بتهمة الإعداد المسلح لهجمات إرهابية خلال (أولمبياد ريودي جانيرو)، وكانوا قد تعرفوا على الإسلام عن طريق شبكة الإنترنت، وتم اتهامهم بالتواصل مع (داعش).

لذلك تحدثت عن خطورة هذه الظاهرة في مؤتمر وزارة الأوقاف المصرية في سبتمبر 2022م بالقاهرة، وأنتهز هذه الفرصة عبر مجلة رابطة العالم الإسلامي لأطلق صرخة تحذير للمؤسسات الدينية في العالم الإسلامي، وأنبه لضرورة عمل نظام لهذه المنصات الإلكترونية التي يتم بث وتمويل معظمها من أفراد يعيشون في الدول الإسلامية، وأن تكون خاضعة لها، وألا يتم بث أي مضمون دون العودة لهيئة شرعية رقابية، وأن يتم دعم المؤسسات الدينية المعتدلة في البلاد الناطقة باللغتين البرتغالية والإسبانية للقيام بمهمة التعريف، لعلمهم بالواقع الدعوي في تلك البلاد.

- من أبرز المشكلات التي تواجه العاملين في الدعوة الإسلامية في البرازيل وأمريكا اللاتينية عدم وجود خطط استراتيجية للتعريف بالإسلام

- يعد المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية مرجعية دينية وشرعية للمجتمع المسلم في البرازيل

- هل نصيب الناطقين باللغتين الإسبانية والبرتغالية مناسب للتعريف بالإسلام أم ينتظركم عمل آخر؟

ما يوجد لدينا من مواد للتعريف بالإسلام معقولة في الوقت الحاضر، ولكنها تحتاج لتطوير ومراجعة، لتتواكب مع المعطيات الجديدة على المستوى العالمي، فالتعريف بالإسلام عملية اجتهادية تخضع لظروف كل مكان.

والأمر لا يرجع فقط للتعريف بالإسلام، وإنما يحتاج لإمكانات لمتابعة من يتعرف على الإسلام، وهذا الأمر ضعيف جدا في المؤسسات الإسلامية القائمة، فهو يعتمد على العشوائية في التعامل مع المسلم الجديد، لذلك نجد أن هناك موجات ممن يعتنقون الإسلام، ثم تنحسر هذه الموجات بعد فترة وهكذا.

لذلك لدينا تحد كبير في تهيئة البيئة المناسبة لمن يعتنقون الإسلام، سواءً كانت البيئة نفسية أم تعليمية أم اجتماعية، حتى يندمج مع المجتمع المسلم.

- ما الأثر الحضاري للمسلمين في أمريكا اللاتينية؟

برز التأثير الحضاري للمسلمين في أمريكا اللاتينية في عدة مظاهر، منها ليونة طبع المستعمر البرتغالي في تعامله مع العبيد، والتي أرجعها كثير من المحللين التاريخيين للتأثر بالتعاليم الإسلامية.

إدخال استخدام الحديد والدراجة التي استخدمت كوسيلة للانتقال، فإن الأيبيريين قد جلبوا معهم إلى العالم الجديد حيوانات جديدة، وخاصة الحصان، الذي ربما

بدونه لم يكن ليتم الغزو. كما أنهم أثروا الزراعة بنباتات جديدة مثل القمح والعنب وقصب السكر وأشجار التوت، وكذلك العديد من أشجار الفاكهة مثل التين والزيتون. هذه الأمور التي تم نقلها هي أمور حضارية استفادها الأيبيريون خلال معاشرتهم للمسلمين خلال 800 عام.

ويظهر التأثير الحضاري الذي نقله معهم الإسبان وكذا بعض الموريسكيين الذين وصلوا إلى أمريكا اللاتينية خلال المرحلة الاستعمارية، في مختلف المجالات، مثل الهندسة المعمارية التي يمثلها الفن المدجن، واللغة حيث يصل عدد الكلمات ذات الأصل العربي في الإسبانية إلى خمسة آلاف، وفي اللغة البرتغالية إلى حوالي ثلاثة آلاف، أو مثل بعض الاحتفالات الشعبية، حيث لا تزال بعض مدن المكسيك تنظم إلى الوقت الحاضر، مهرجانات سنوية يشارك فيها آلاف الأشخاص، تسمى مهرجانات المسلمين والمسيحيين (Moros y Cristianos).

يقول السفير أوزمار ميشيل شحفة في مقدمة كتاب (عالم جديد في الأوساط الاستوائية): إنني متأكد أن العرب، والمغاربة، والبربر، والمسلمين شاركوا كذلك في اكتشاف هذا البلد الجديد منذ الإبحار على متن البواخر الشراعية البرتغالية، وسرعان ما أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من القومية الجديدة، مع تقوية عملية الاختلاط العرقي.

وهذا الإسهام يؤكده العمل الدؤوب لدرجة أن الفعل المشتق من اسم سكان شمال إفريقيا mourejar لا يزال مرادفاً للعمل في اللغة البرتغالية.

ومن جهة أخرى فإن عبارة: إنه يعمل كما يعمل المورو (mouro) أو العرب، تعبر سواءً في البرازيل أو البرتغال، عن النشاط المتواصل والشاق لأولئك الذين كانوا كبار المزارعين وكبار الفنانين من نجارين، وحدادين، وخياطين للابس الرجال، وقصابين وغيرهم من أصحاب المهن المرتبطة بهذه الأصول العربية، التي تركت آثاراً واضحة كل الوضوح في مختلف المجالات، مثل فن العمارة، والأزياء وصناعة الحلوى.

أما المستعبدون الأفارقة فقد أقر البرتغاليون أنفسهم بأنه لولا الأفارقة ما استطاعوا أن يجنوا ثمرة واحدة من البرازيل، وما استطاعوا أن يفعلوا ما فعلوه. لقد رسخوا أقدامهم في البرازيل، وبات تواجدهم وكثرة أعدادهم أمراً لافتاً للانتباه، ومن هنا لم يستطع أحد أن ينكر عليهم تواجدهم الفعال، وفي القرن السادس عشر الميلادي توقع البرتغاليون للأفارقة أن يصبحوا بعد أربعة قرون الركيزة الأساسية للاقتصاد البرازيلي.

وهكذا فإن البرازيل قد تأثرت منذ البداية بالتأثيرات العربية والمغربية، حيث كان الوجود الإسلامي في إسبانيا والبرتغال لمدة ثمانية قرون، ويمكننا متابعة هذا التأثير الحضاري في كل دول أمريكا اللاتينية.

ـ كيف تقيمون جهود رابطة العالم الإسلامي في أنحاء المعمورة؟

رابطة العالم الإسلامي مؤسسة إسلامية عالمية عريقة، وتعدّ مرجعا أصيلا للمسلمين في كل أنحاء المعمورة، ولقد كان لتولي معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى أمانة الرابطة تأثيرا كبيرا وتغييرا هاما لرؤية مستقبلية مع ما يعتري العالم من تغيرات جوهرية على كافة المستويات.

لقد استطاع الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي خلال سنوات قليلة تحقيق الكثير من الإنجازات في ميدان نشر التسامح والوسطية والتعريف بالإسلام وخدمة المجتمعات المسلمة، من خلال خطاب متوازن عميق يراعي الثوابت الإسلامية والمستجدات العصرية، واستطاع بفضل الله تعالى القضاء على تطفل جماعات الإسلام السياسي للخطاب الديني، والقضاء على الخطاب الديني والتمييز على أساس العرق والدين الذي تبنته جماعات التطرف والإرهاب.

ولذلك فرحنا فرحا شديدا حينما تم تكليف معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بأداء خطبة يوم عرفة، واعتبرناه نصرا كبيرا لجميع المسلمين، وخصوصا المجتمعات المسلمة في بلاد الغرب، حيث إن العالم بأسره بحاجة لرسالة واضحة عن مفاهيم الإسلام.

ولذلك فإنني أثمن هذه الخطوات المباركة لرابطة العالم الإسلامي في نشر مفاهيم التسامح والتعايش السلمي بين أبناء البشرية، وأتوقع مستقبلا واعدا لرسالة رابطة العالم الإسلامي بالقيادة الواعية لمعالي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، وبإرشادات وتوجيهات خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده الأمين، حفظهم الله جميعا.

ـ كيف ترون المضامين التي تضمنتها وثيقة مكة المكرمة؟ وكيف يمكن تفعيلها ونشرها؟

المضامين التي تضمنتها وثيقة مكة المكرمة تعد

ضمانا أساسيا لجميع البشرية للعيش في سلام وأمان، وذلك توفيق من الله أولا ثم ممن قام على صياغة وتوقيع وإعلان هذه الوثيقة، حيث إنها ركزت على أن يكون التعامل بين الأمم مبنيا على منطق العقل والحكمة من أجل السلام الإنساني، والتعاون على خير الإنسانية، والتعريف بحقيقة الإسلام وإبداعاته الحضارية وغاياته السامية، وتحقيق معادلة العيش المشترك بين جميع الأديان والعرقيات المختلفة، والعناية بالأطفال والشباب باعتبارهم الرصيد لمستقبل البشرية.

ولا يبرم شأن الأمة الإسلامية ويتحدث باسمها في أمرها الديني إلا علماؤها الراسخون، وهذا المبدأ من أهم المبادئ التي ستنهي وللأبد تطفل جماعات التطرف والظلام والإسلام السياسي وتصديرها لخطاب الكراهية والقتل والتدمير باسم الدين.

ولقد كان لزيارة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي للولايات المتحدة، وإقامته لاحتفال ضخم ضم ممثلين عن أمريكا الشمالية والجنوبية أعظم الأثر للتعريف بهذه الوثيقة الهامة.

وقد تواصل سعادة الأستاذ طلعت مسلماني مدير مكتب الرابطة في البرازيل مع كثير من المؤسسات في البرازيل وأمريكا اللاتينية، وبذل جهدا مشكورا للعمل على إقامة احتفال كبير في البرازيل للمساهمة في نشر التعريف بهذه الوثيقة الهامة.

ـ ما أبرز التحديات التي تواجه الأسر المسلمة وخاصة الشباب المسلم في البرازيل؟

إن التحديات التي يعاني منها الشباب المسلم في البرازيل كثيرة ومعقدة، وتحتاج أن تدرس بعناية ويتخذ حيالها الكثير من الإجراءات التي تساهم في حلها.

أولاً: فقدان الهوية، فشباب المسلمين الذين ولدوا على أرض البرازيل لم تتم تربيتهم بصورة إسلامية جيدة، وإنما تمت تربيتهم على مبادئ قومية أو حزبية ضيقة، أو ولاءات لقرى وعائلات في بلدان الآباء، هذا التخبط التربوي أبرز لنا جيلا مفتقدا لهويته الإسلامية، وبعضهم ناقم على كل ما له صلة ببلاد الإسلام والمسلمين.

ثانياً: الجهل بالشعائر الإسلامية، فالكثير من شباب المسلمين يجهلون مبادئ الإسلام الأساسية، ومرد ذلك عدم اهتمام الأهل وقلة المدارس والمساجد المتخصصة في التربية والتعليم الديني، وكذلك قلة عدد الدعاة

• هناك تنافس حول إصدار شهادات الذبح الحلال أدى إلى إثارة الشائعات والطعن في الأشخاص والمؤسسات

• تأسس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل عام ٢٠٠٥م ويضم ٥٠ عالماً وشيخاً وداعيةً

والمشايخ في البرازيل.

ثالثاً: الانحلال الأخلاقي الذي يعني الحرية التامة التي تعطى للشباب في هذه البلاد، من شرب للخمر، ونوادٍ للرقص، وتعاطٍ للمخدرات، والزنا ... إلخ، هذه الأمور التي تبدو طبيعية في عرف المجتمع البرازيلي.

وقد كان من آثار هذا الانحلال انخراط نسبة كبيرة من هؤلاء الشباب في ممارسة العلاقات المحرمة شرعا، وفقدان قيمة الزواج الإسلامي، وانحسار العلاقة بين الجنسين في البحث عن المتعة، وانتشار الخيانة الزوجية، وزيادة حالات الطلاق بسبب ذلك.

رابعاً: عدم القدرة على مواصلة التعليم، فانتشار الفقر بين العائلات المسلمة جعل الكثير من أبنائها وشبابها لا يستكملون تعليمهم الجامعي، لعدم قدرتهم المالية، مما أفقد الجالية المسلمة الكثير من الكفاءات والعقليات الشابة التي تركت تعليمها، وانصرفت لتأمين القوت للعائلة.

خامساً: الارتداد عن الإسلام، ونحن نلاحظ بعض المظاهر التي تحول فيها بعض أبناء المسلمين إلى النصرانية، ومنهم من يعمل بالكنائس، وبعضهم أصبح كاهناً وهو يحمل اسما إسلاميا، يقول الرئيس الأرجنتيني السابق كارلوس منعم: "كان والداي مسلمين، يصومان رمضان ويؤديان بقية الشعائر، لكنهما لم يطلبا منا أبدا اعتناق الإسلام، وإنما تركا لنا الحرية المطلقة لاختيار الديانة التي

نريد، لذا أنا لم أتخل عن الإسلام، لأنني لم يسبق لي أن كنت مسلما".

سادساً: تعاطي الخمور والمخدرات. انجراف نسبة من شباب المسلمين في تعاطي المخدرات وشرب الخمور يعد من مشكلات الكبيرة التي تواجه الجالية المسلمة اليوم.

تكاد تكون هذه المشكلة من المشكلات المعقدة التي باتت تهدد الكثير من الأسر، وتعود الظاهرة إلى ضغوط الحياة المختلفة، والبطالة، وتوجد طائفة من أبناء أغنياء الجالية وقعوا تحت تأثير المخدرات، وهذا نتيجة للحرية التي تمنحها لهم عوائلهم، وكذلك للأموال التي تعطى لهم من قبل الآباء، والأخطر من ذلك هو انخراط بعض شباب المسلمين في تجارة المخدرات، ووقوعهم أمام حاجة العمل لعصابات عالمية لتهريب المخدرات، والكثير من هؤلاء يقعون في الاعتقال متلبسين، وللأسف لا توجد أي مصحات لمعالجة المدمنين لها مرجعية إسلامية، مما يجعل أبناء المسلمين يذهبون لمصحات قد تؤثر عليهم فيما بعد بتأثرهم بالتعاليم والتقاليد غير الإسلامية.

سابعاً: الطلاق بين الزوجين وما له من آثار على الأسرة المسلمة التي تأثرت بشكل كبير بمفاهيم المجتمع البرازيلي، وكثرت حالات الطلاق والتفكك الأسري، كنتاج طبيعي لعدم تقدير المسؤولية الأسرية وقداستها، وهذه المشكلة بدأت تتنامى داخل الجالية، فكثير من الزيجات لا تستمر كثيرا وسط الشباب، وتعود أسبابها لقلة الخبرة، وعدم الوعي الديني، وكثرة الخيانات الزوجية.

ثامناً: البطالة : بدأت هذه المشكلة في التزايد مع دخول البرازيل في مصاف الدول الاقتصادية القوية، فغالبية أبناء المسلمين كانوا من التجار، ولم يتعودوا على حياة الوظيفة، فحينما ضعفت تجارة الآباء، وكانت علوم الأبناء ضعيفة، بحثوا عن وظائف للتعيش من خلالها، وكانت هذه الوظائف ضعيفة الأجر، والكثير منهم لم يجد عملا، فكان عالة على المجتمع المسلم، أو صيدا سهلا للعصابات أو تجار المخدرات للكسب غير المشروع.

ـ علمنا أن لديكم بحثاً عن جهود المملكة العربية السعودية في دعم الجاليات المسلمة في أمريكا اللاتينية؟

المملكة العربية السعودية يشهد بفضلها ومكانتها كل منصفٍ عرف الحق، كما يشهد به لسان الحال والمقال، فمنذ عهدٍ مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله، وحتى يومنا هذا، وهي تعمل بدأب لا ينقطع في الداخل والخارج، نحو خدمة الإسلام، والمسلمين في جميع أرجاء المعمورة، ونصرة قضاياهم، إلى جانب خدمة ورعاية ومساعدة الأقليات المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها، باذلة في ذلك قدراتها وإمكاناتها ومكانتها المتفردة بين الأمم، بما في ذلك تقديم المساعدات المادية والعينية.

وقد خرجت من بحثي حول جهود المملكة العربية السعودية بجملة من المعطيات، فهذا جزء يسير من فيض بحور جهود المملكة العربية السعودية في رعاية الأقلية المسلمة في أمريكا اللاتينية.

وإن هذه الدراسة ستفتح الأبواب أمام الجامعات الإسلامية والمؤسسات الإسلامية في العالم الإسلامي، بتوجيه مزيد من الرعاية للجالية المسلمة في أمريكا اللاتينية، حتى تظل أواصر الأخوة مرتبطة، وتساعدهم في الحفاظ على هويتهم الإسلامية وعقيدتهم الصافية.

وكذلك يعد هذا البحث رسالة شكر وامتنان للمملكة العربية السعودية حكومة وشعبا، بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وولي عهده الأمين، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه، والذي يحمل في قلبه وعقله أصول ومبادئ آبائه وأجداده ورؤيته الواسعة لمستقبل المملكة العربية السعودية والعالم الإسلامي، على هذا التاريخ المشرف من علاقات الأخوة والإنسانية بينها وبين شعوب أمريكا اللاتينية، وخصوصا الجالية المسلمة، ودعوة لتمتين هذه العلاقات وتطويرها لما فيه خير البشرية.

وكذلك أكد البحث على أهمية إنشاء مركز لدراسة تاريخ الأقلية المسلمة في أمريكا اللاتينية، وأهمية دعوة الجامعات في المملكة العربية السعودية لعقد اتفاقيات مع الجامعات في أمريكا اللاتينية للتعاون والتبادل العلمي والثقافي، وضرورة جمع جهود المملكة ودورها المتميز في رعاية الأقلية المسلمة في أمريكا اللاتينية في كتاب جامع.

أسأل الله أن يبارك في المملكة العربية السعودية وولاة أمرها وشعبها، وأن يحفظهم من كل مكروه وسوء، وأن يفتح على أيديهم الخير الكثير.

كتب السيرة النبوية المترجمة من الأردية للعربية

بقلم: د. محمد منصور الهدوي - الهند

حظيت السيرة النبوية والرسالة المحمدية بالخلود والبقاء إلى يوم الحساب، فقد تضاعفت الكتابة حولها أضعافاً مضاعفة، وجرت أقلام المؤلفين والباحثين من العرب والعجم من المسلمين وغيرهم بألوان من البحوث، وأصناف من الكتب بلغات شتى حولها. وشبه القارة الهندية كان لها قصب السبق في ميدان العلم والمعرفة، ونشر الدعوة الإسلامية، وخدمة الحديث النبوي، والسيرة النبوية بلغات عديدة، خصوصاً اللغة الأردية، وهي لغة أكثر سكان شبه القارة الهندية من المسلمين.

ازدهرت ثقافة التأليف في السيرة النبوية باللغة الأردية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وبلغ التأليف بهذه

اللغة عصره الذهبي في القرن العشرين الميلادي، وكثرت الكتب والمؤلفات بها، بحيث يمكننا القول بتفوق علماء شبه القارة الهندية على غيرهم من علماء الأقاليم الأخرى في تلك الفترة في تأليفهم في السيرة النبوية، وقد شارك في الكتابة في السيرة النبوية غير المسلمين أيضاً؛ من الهندوس، والنصارى، والسيخ.

ونظرًا لجودة الكتب التي أُلفت في السيرة النبوية باللغة الأردية تم ترجمة بعضها إلى اللغة العربية، كما اعتمدت اللغاتُ الأخرى على الكتب المؤلفة بالأردية في تأليف كتبها، واهتمت الأوساط العلمية بترجمتها إلى لغاتها؛ كاللغة البنغالية، والإنجليزية، والفرنسية، ومن هذه الكتب التي ترجمت من الأردية إلى العربية:

ـ كتاب "رحمة للعالمين" للعلامة القاضي محمد سليمان سلمان المنصورفوري مِنْ بنجاب الهند، المتوفى عام 1930م، وهذا الكتاب عَدَّه كثيرٌ من العلماء والباحثين بأنه أحسن وأدق ما كتب في السيرة النبوية باللغة الأردية مطلقاً، وقيده بعضهم باللغة الأردية خاصة، والكتاب مترجم إلى اللغة العربية.

وأكبر ميزة لهذا الكتاب أنه مع احتوائه على وقائع السيرة يتضمن الرد على مطاعن الآخرين، والمقارنة بين القرآن والصحف السماوية، وخاصة الرد على أباطيل وأكاذيب المناوئين. وبما أن المؤلف كان مطلعاً تمام الاطلاع على الكتب السماوية، وعلى أساليب المستشرقين خاصة غير المنصفين منهم، فقد ردَّ على مطاعنهم رداً قاطعاً، وشرح تعاليم الإسلام وقارن بينها وبين تعاليم الأديان الأخرى مقارنة عادلة دقيقة، وانتهى إلى إبراز سمو الإسلام، وكماله، وخلوده.

وحظي الكتاب بمكانة رفيعة، وتقرر ضمه إلى المناهج الدراسية لكبرى المدارس والجامعات الإسلامية في الهند وباكستان؛ كالجامعة الإسلامية بدكن، وندوة العلماء في لكهنو، ودار العلوم بديوبند، وحماية الإسلام بلاهور، وجملة من المدارس الثانوية الإسلامية التي قررت تدريسه إلزاميا.

وظهرت الطبعة الأولى للجزء الأول قبل الحرب العالمية الأولى بعامين، وله بذلك قدم السبق على الكتب الأخرى التي عدت أنها من أحسن وأدق ما ألف في السيرة بالأردية. وقد أثنى عليه كثير من العلماء، واعتمدوا عليه في تأليف كتبهم.

وأولى ترجمات الكتاب إلى اللغة العربية كانت على يد الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري القطري -رحمه الله- الذي زار الهند، ورأى كتاب "رحمة للعالمين" للقاضي محمد سليمان وأعجب به، وطلب من مولانا مختار أحمد الندوي المدير العام للدار السلفية في مومباي ترجمته إلى العربية، وكلف بهذا العمل العظيم كُلا من الدكتور مقتدى حسن الأزهري وكيل الجامعة السلفية ببنارس، ومولانا عبد السلام عين الحق السلفي رئيس قسم الترجمة بالدار السلفية في مومباي. وتولى الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري مراجعة الترجمة بنفسه وأسهم في طباعته.

ثم قام الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم أستاذ اللغة الأردية وآدابها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بترجمته بأجزائه الثلاثة إلى العربية مرة ثانية، بطلب من الشيخ عبد المالك مجاهد، المدير المسؤول بمكتبة دار السلام بالرياض، وصدرت الطبعة الأولى منه عام 1998م.

ـ كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في سبعة مجلدات للعلامة شبلي النعماني، والسيد سليمان الندوي الحسيني المتوفى عام 1373هـ الجزء الأول والثاني للنعماني، وبقية الأجزاء لسليمان الندوي. وهذا الكتاب يعتبر موسوعة للسيرة النبوية من جميع نواحيه، وهو يتضمن بالإضافة إلى أحداث السيرة النبوية، ووقائعها الرد على المستشرقين، وخصائص الإسلام، وما يمتاز به في العقائد، والغيبيات، والعبادات، والمعاملات، وحقوق العباد، ومكانة الأخلاق، وتفصيل الأخلاق التي تحلى بها النبي صلى الله عليه وسلم، والمقارنة بين أخلاق المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى. وقد رجع المؤلف إلى كثير من المصادر العربية والإنجليزية والألمانية والفرنسية والأردية في تأليفه.

ويعد هذا الكتاب من الكتب المهمة التي كتبت بعد سيرة ابن هشام، ومما يميزه أنه لا يكتفي بعرض السيرة النبوية فحسب مثل باقي كتب السيرة، بل يتناول العقائد، والمعاملات، والعبادات، والسياسة في عرض رصين مدعم بالبحوث العلمية والدراسات الدقيقة، مع التحفظ في الروايات التي يوردها.

وقام بترجمته من الأردية إلى العربية الدكتور يوسف السيد عامر، الأستاذ بقسم اللغة الأردية وآدابها، بكلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر. وعدد صفحاته 1800

صفحة مع تعليق وتحقيق الأحاديث الشريفة والنصوص العربية.

ـ كتاب "فَنُّ السيرة النبوية تاريخ وأصول" للدكتور محمد علي غوري، من إصدار مركز جمعة الماجد للثقافة بدُبي، وهو عبارة عن ترجمة ودراسة معمقة للسيرة، مستعرضاً فيه دور المؤلف في الوقوف بوجه هجمات المستشرقين على الإسلام والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن القضايا التي ناقشها: الفرق بين فن السيرة وعلم التاريخ، والفرق بين كتب السيرة وكتب الحديث، والفرق بين الدراية والرواية ومفهومها عند المحدثين وكتاب السيرة، كما ناقش قضايا عدة، مثل: قضية اختلاف مراتب الرواة، وبأي معنى اعتبر الصحابة كلهم عدول، تناول كل ذلك بجرأة وصراحة.

ـ كتاب "الرسالة المحمدية"، وهو عبارة عن محاضرات في السيرة النبوية ألقاها العلامة سليمان الندوي الحسيني سنة 1925م باللغة الأردية على جماعات من الشباب المسلمين المثقفين، وطلبة الكليات والجامعات في مدينة مدراس بجنوب الهند؛ طُبِعَت ونُشِرَت هذه المحاضرات باسم "خطباتِ مدراس" بالأردية عدة مرات، وذلك في 194 صفحة، وأُدخِلَت في مناهج التعليم في بعض الولايات.

ويتعلق الكتاب بصميم موضوع السيرة النبوية. وأنقل هنا بعض العناوين البارزة التي ميزت هذا الكتاب من المؤلفات الأخرى، وهي: سيرة الأنبياء هي الأسوة الحسنة للبشر، والسيرة المحمدية من الناحية التاريخية، والسيرة المحمدية من ناحية كمالها وتمامها وشمولها، والسيرة المحمدية من ناحيتها الجامعة، والسيرة المحمدية من الناحية العلمية. ترجم هذا الكتاب الأستاذ سعيد الحق الديسنوي إلى الإنجليزية بعنوان: Living Prophet، كما نقله مترجم آخر إلى الإنجليزية بعنوان: "The Ide-al Prophet"، وترجمه إلى العربية مولانا محمد ناظم الندوي باسم "الرسالة المحمدية" بأسلوب علمي رشيق، وتكررت طبعاته في الهند والقاهرة ودمشق. كما قام الأستاذ محمد رحمة الله حافظ الندوي بترجمة "خطباتِ مدراس" للعلامة سيد سليمان الندوي من الأردية إلى العربية، تحت مسمى "محاضرات مدراس".

ـ كتاب "فضائل الصلوات على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم"، ألفه شيخ الحديث مولانا زكريا الكاندهلوي، وهو كتاب يحوي معلوماتٍ مهمةً وبحوثاً قيمةً، ونال قبولاً واسعاً، وتقديرا كاملا من أهل العلم والعرفان في الهند وغيرها. وقام سيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي بترجمته إلى اللغة العربية.

ـ كتاب "تحقيق معنى السنة" للعلامة سيد سليمان الندوي، وهو عبارة عن مقالات علمية قيمة، كتبه بالأردية ردا على الطائفة التي سمّت نفسها بـ "أهل القرآن"، وتدّعي أن مصدر التشريع الإسلامي هو القرآن وحده، وأن السنة النبوية إنما كانت أحكاما مؤقتة لمعاصري النبي المكرم صلى الله عليه وسلم، فحسب. تم نشرها في مجلة معارف العلمية الشهيرة الصادرة من دار المصنفين بأعظم جره، الهند. تناول فيها المؤلف عددا من الموضوعات منها: أهمية السنة النبوية في ضوء آيات القرآن الكريم، وروايات الحديث النبوي الشريف، وآثار الصحابة رضوان الله عليهم، وأن القرآن والسنة هما مصدران مهمان للتشريع الإسلامي، وأن السنة النبوية بمنزلة القرآن الكريم من ناحية وجوب العمل. ترجمه إلى العربية الأستاذ عبد الوهاب بن عبد الجبار الدهلوي، وقامت بنشره المطبعة السلفية بمصر عام 1377هجرية.

وفي الختام أقول: إن سيرة النبي الأكرم محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كانت من أكثر سِير الرجال اعتناء على الإطلاق، وتداولاً على مرّ التاريخ، فانبرى لسيرته الشريفة الموافق والمخالف، والعالم والمتعلم، فسُطِّر فيها ما لا يحصى من الأسفار، وأفنى الرجال فيها زهرة الأعمار.

وتعد اللغة الأردية هي ثاني أكثر اللغات خدمة وتأليفاً ونشراً للسيرة النبوية، وتمتاز بالدقة، والجودة، وتنوع المؤلفات فيها، وأن اللغات الأخرى التي ازدهر فيها التأليف في السيرة النبوية كاللغة الإنجليزية، والبنغالية، استفادت كثيرا من مؤلفات السيرة النبوية باللغة الأردية، ونقلت ترجماتها إلى لغاتها، وأن كتب السيرة النبوية باللغة الأردية ذخيرة كبيرة ينبغي الاستفادة منها، وأنها تحتاج إلى خدمة أكبر.

وأما عناية علماء شبه القارة الهندية بالترجمة لكتب السيرة النبوية وجهودهم المخلصة في حفظها ونشرها عن طريق النقل من العربية إلى الأردية، وعلى العكس، فهي من ثوابت التاريخ الإسلامي. وقد اهتم هؤلاء العلماء بترجمة المصادر المهمة من العربية إلى الأردية، وتُرجمت خلال الأعوام الأخيرة مؤلفات عديدة في موضوع السيرة النبوية، ولا يزال عمل النقل والترجمة في هذا المضمار في ازدياد مستمر.

رمضان في مينيابوليس

بقلم: د. عثمان أبوزيد

• أيام رمضان التي تقضيها في سفر أو في بلد أجنبي، تظل راسخة في الذاكرة. قضيت شهر رمضان ١٤٣٥هـ في مدينة مينيابوليس بولاية منيسوتا الأمريكية، تلبية لدعوة شخصية من مركز التوفيق الإسلامي، وهو مركز ديني للجالية الإثيوبية الأورومية يقدم مجموعة متنوعة من الخدمات التعليمية والاجتماعية.

• الوقت صيف حيث درجات الحرارة معتدلة في هذا الجزء من الغرب الأوسط الأمريكي، غير أن عدد ساعات الصيام تزيد هنا بثلاث ساعات عن مكة المكرمة.

• كنت أحمل معي في الطائرة ماء زمزم وبعض أكياس التمر، سألني موظف الجمارك مستغربًا: أتحمل الماء إلى منيسوتا ذات العشرة آلاف بحيرة؟ قلت له: بل هو ماء مقدس من مكة.

• لفت نظري الانسجام الاجتماعي بين أعضاء المركز حيث إنهم ينظمون إفطارًا يوميًا في مقر المركز، ولهم دروس راتبة وإقامة صلاة التراويح.

• وتقام صلاة التراويح في المساجد التي يبلغ عددها في هذه المدينة نحو عشرين مسجدًا. ولعموم المسلمين في هذه المدينة ليلة خاصة يقيمون فيها صلاة التراويح في أكبر قاعة للمؤتمرات بالمدينة، ويحضرها نحو عشرة آلاف مصل.

• من مظاهر الوجود الإسلامي المتميز في هذه الولاية، أن السلطات سمحت برفع الأذان لأول مرة في أمريكا، فهي المدينة الوحيدة التي تصدح فيها أصوات الأذان بمكبرات الصوت.

• شهدنا في المركز الإسلامي إعلان دخول إحدى السيدات الأمريكيات في الإسلام، إذ جرى تلقينها الشهادة، ثم أقبلت النساء يهنئنها على اعتناق الإسلام.

• أعضاء الجالية المسلمة يسألون بلهفة عن فرص الدراسة لأبنائهم في الجامعات العربية والإسلامية، فلديهم حرص شديد على أن يعيش أبناؤهم وبناتهم في بيئة إسلامية خالصة.

• سألتهم: لماذا لا تنشئون جامعات وكليات خاصة بكم هنا؟ سمعت منهم عن جامعة ناشئة هي الجامعة الإسلامية في منيسوتا، وذهبنا لزيارتها. بدأت الجامعة في مركز الفاروق الإسلامي الذي أنشأه عدد من الطلاب السعوديين المبتعثين.

• زرنا ضمن البرنامج التكافلي في رمضان مركزًا للرعاية الصحية يقدم خدمات التمريض وإعادة التأهيل البدني ورعاية المسنين والمرضى الذين لا يُرجى شفاؤهم. والمركز قريب الشبه بالمستشفى، يحصل فيه المسن أو المريض على رعاية طويلة الأجل مع برامج ترفيهية.

• تُخفِّز الأجواء الروحانية في هذا الشهر الفضيل على البذل، فعندما جرى الإعلان عن المساعدة لإعادة بناء المركز الإسلامي، تنافس الحضور بتقديم المال، وكانت النساء يقدمن حليهن من الذهب لدعم المشروع.

• وتتهيأ للجاليات الموجودة في الولاية فرصة ثمينة لمخاطبة عضويتهم ببرامج إعلامية خاصة وبلغاتهم القومية، حيث أقامت حكومة الولاية مجمعًا إعلاميًا باستوديوهات تلفزيونية وإذاعية، تقدم خدماتها مجانًا. وقدمت للجالية مقترحًا بإنشاء محطة تلفزيونية وأخرى إذاعية تبدأ بعدد محدود من الساعات، وقد أقيمت المحطات الإعلامية بالفعل.

• يحرص المسلمون على أداء صلاة عيد الفطر، ويجتمع في مركز التوفيق أكثر من ألفي شخص يؤدون صلاة العيد في مكان عام مفتوح. ولم أحضر صلاة العيد معهم، فقد انتقلت إلى ولاية أيوا المجاورة.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE